# نبات البلسم فى مصر والشام عصر الحروب الصليبية
## (١٠٩٥ -١٢٩١ م.)

**دكتور. محمد دسوقى محمد حسن**
مدرس تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ
كلية الآداب جامعة الفيوم

# نبات البلسم فى مصر والشام عصر الحروب الصليبية (١٠٩٥ -١٢٩١ م.)

د. محمد دسوقى محمد حسن*

**ملخص**

تتناول هذه الدراسة نبات البلسم في مصر وبلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، وهى الفترة من أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلاديين، وفيها عُرف بالنبات وأوقات زراعته ومدتها، وأوقات حصاده وكيفيته، وأماكن انتشار زراعته فى الفترة محل الدراسة، وكيفية استخراجه.

وا تضحت كذلك الأهمية الاقتصادية والدبلوماسية والطبية والدينية لزيوته الثلاثة، أما عن الأهمية الإقتصادية فاتضخت فى نطاقين أحدهما محلى والأخر عالمى؛ فالمحلى يتمثل فى أنه كان مصدرًا من مصادر العون على الحياة إما بإستحدمه كطعام أو مصدرًا من مصادر الدخل المحلى لفئة ليست بالقليلة داخل المجتمع فى مصر وبلاد الشام ، أما النطاق العالمى فيتضح فى استخدام السلطة الحاكمة له كوسيلة من وسائل علو شأنها فى الخارج شرقًا وغربًا، وكذلك مصدرًا من مصادر الدخل القومى.

* مدرس تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة الفيوم

أما عن الأهمية الدبلوماسية، فاستغلته السلطة الحاكمة فى كسب الود والصداقة وكسب حلفاء جدد فى وقت كانت فيه مصر وبلاد الشام مسرحًا للصراع الإسلامى الصليبى. كما أظهرت الاستخدمات الطبية العديدة لزيت البلسم باعتباره علاجًا لكثيرًا من الأمراض التى تصيب الجسم سواء كان ذلك بالشرب أو بالدهان. كما أبرزت الأهمية الدينية لزيوت البلسم لدى مسيحيى الشرق والغرب لاستحداماته المتعددة فى الاحتفالات الدينية والكنائس وكذلك حفظ أجساد الموتى. كل ذلك جعل عليه إقبالاً محليًا وخارجيًا فارتفع سعره فأثرى الخزانة السلطانية، وأعطى لها اليد الطولى على كثير من القوى المسيحية زمن الحروب الصليبية فى الشرق والغرب.

**مقدمة**

تتناول هذه الدراسة نبات البلسم (البلسان) Opobalsamum (١)في مصر وبلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، وهى الفترة من أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلاديين، وفيها أتناول التعريف بالنبات وأوقات الزراعة ومدتها، وأوقات حصاده وكيفيته، وأماكن انتشار زراعته فى الفترة محل الدراسة، وكيفية استخراجه وأهميته الدينية والاقتصادية والدبلوماسية والطبية. وقد اتضح للباحث بعد أن كاد ينتهي من البحث وجود دراسة عربية، سابقة لهذا النباتُ وجادةُ أيضًا في جوانبها المختلفة، غير أنها ركزت على دراسة نبات البلسم في مصر عصر سلاطين المماليك (٢)، واهتمت بالبلسم وكذلك المقدسات الدينية الأخرى المرتبطة به، وهى شجرة مريم وبئر البلسم وآثارهما الاجتماعية داخل المجتمع المصري فترة الدراسة. فضلاً عن دراسة أجنبية أخرى(٣) اتضح أنه أُريد بها إظهار الأهمية الطبية لنبات البلسم في العصر الحديث، مع الإشارات البسيطة إلى أهميته منذ القدم مرورًا بالعصور الوسطى، ومتطرقًا إلى الحديث عن نشأة النبات في مصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، وكيفية استغلاله في المجالات الطبية، مستعرضًا لنتائج الأبحاث العلمية.

---

(١) ربما اشتق مصطلح بلسم من الكلمة الآرامية Botsmin بمعنى سيد العطورأو ذى الرائحة الذكية . راجع : محى الدين لبنية، من النباتات الطبية فى المدينة المنورة " البشام"، بحث منشور في مجلة مركز بحوث المدينة المنورة، العدد ١٨ لسنة ٢٠٠٤ م، ص ٢٢٥ .

(٢) سيد محمود عبدالعال، البلسان وأهميته في مصر عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠–١٥١٧م) بحث منشور في مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب . جامعة المنيا، عدد يناير ٢٠١٠م .

(٣) Marcus, M., The Balsam of Matariyya: an exploration of Medieval Panacea, in B.S.O.A.S., univ. London, Vol. 66, No. 2, 2003.

البلسم هو شجرةُ عطرة الرائحة تشبه شجرتي الحناء Alcanna(٤)، الرومان Pomegranate، في الشكل وهما صغيرتان(٥)، وكذلك شجرة العنب في عمر العامين(٦) أما شجرته فهى من الفصيلة البلسمية Fam. Balsaminaceae(٧)، وهى ليست بالشجرة الكبيرة جدًا (٨) فارتفاعها نحو متر ونصف إلى مترين(٩) – شكل رقم (١) – أو أكثر من ذلك ويعلوها طبقتان؛ العليا حمراء خفيفة، والسفلى خضراء سميكة، ورقها شبيه

---

(٤) الحناء، هى من الفصيلة الحنائية Lythraceae واسمها العلمي هو Lawsonia inermis ، وهى شجرة ذات جذرٍ وتدي، أوراقها بسيطة جلدية، وأزهارها صغيرة بيضاء اللون، ورائحتها زكية، وثمرها علبة تحتوي على بذورٍ هرمية الشكل، والجزء الطبي فيها هو الأوراق. انظر: يس محمد إبراهيم دقش، النبات الاقتصادي) ط١، دار عزه للنشر، الخرطوم، ٢٠٠٣، صـ١٩٥ – ١٩٦ .

(٥) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، صـ ٢٧١ .

(٦) طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة وتقديم حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، صـ ٧٠ .

(٧) الفصيلة البلسمية، تشتمل هذه الفصيلة على نبات البلسم المنتشر في جميع أنحاء العالم، خاصةً في المناطق الاستوائية في آسيا وأفريقيا. للمزيد راجع: شكري إبراهيم سعد، النباتات الزهرية نشأتها تطورها تصنيفها، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤، صـ٤٦٠.

غير أن هناك من يذكر أن البلسم يُحتمل أن يكون من الفصيلة الوردية Cistus Certicas. انظر: دانيال الراهب، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين للحاج الروسي دانيال الراهب ١١٠٦-١١٠٧م، ترجمة سعيد البيشاوي وداود أبو هدية، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣م، صـ٤٦، حاشية (٧) .

(٨) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ترجمة عبد الحميد حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م، صـ٥٨٨ .

(٩) Marcus, M., op .cit., p. 195.

بـورق السـذاب Communrue(١٠)، غيـر أنـه أشـد بياضًـا وأدور ورقًا(١١)، أقرب إلى ورق العنب ولكنها أصغر(١٢)، تأخذ شكل النجمة(١٣) شكل رقم (٢). وتنتج ثمرًا بداخله بذرة تشبه حبة اللوز الصغيرة وتفوح منه رائحة نقاذة( [١٤])

ولا يزرع البلسم بذرًا، وإنما تأخذ منه فسائل تحتوى على عقـلٍ جيدة تُعرف باسـم القضبان أو الأوتاد، وقد أختيرت بعنـتاية فائقة، فُتغرس في الأرض وتروي بالمـاء(١٥)، بعدما يتم إعـداد أرضـه فتنمو، ويكون ذلك

(١٠) عبد اللطيف البغدادي، رحلة عبد الله البغدادي في مصر أو كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور والمشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، صـ٦٥ .

أما السذاب، فهو نباتٌ عشبّي معمرٌ يتراوح طوله ما بين ٥٠: ١٠٠ سم له ساقٌ متخشب وأفرع تحمل أوراقًا ذات لونٍ أخضر يميل إلى الازرقاق، وتحمل الأفرع في نهايتها مجاميع من الأزهار ذات اللون الأصفر.

راجع : حليمي عبد القادر، النباتات الطبية، الوكالة الوطنية لحفظ الطبيعة، الجزائر، ١٩٩٧، صـ٢٣٠-٢٣١ .

(١١) الرازي، الحاوي في الطب، ٧ أجزاء، تحقيق هيثم خليفة طعيمي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م، جـ٧، صـ١١ .

(١٢) الحسن الوزان، مصدر سابق، صـ٥٨٨ .

(١٣) Marcus, M., op .cit., p. 195.

([١٤]) محى الدين لبنية ، مرجع سابق، ص. ٢٢٥ .

(١٥) علم المصري أوقاتًا معلومة في السقي وخدمة الأرض، فجميع الأراضي –المزروعة بالأشجار وغيرها – تُسقي في طوبة (يناير . فبراير) ماءً واحدًا، ويُسمى ماء الحياة إذا سُقيت فيه الأشجار المنقولة . أمثال البلسم . يجري الماء في العود ويخرج الورق الجديد وتُسقي في أمشير (فبراير . مارس) ماءً واحدًا عند إخراج الزهر، فلا يثني عليه بماءٍ آخر، خوفًا من نفض الورق الجديد، وتسقي في برمهات (مارس . إبريل) ماءين إلى أن

في شهـــر فبراير من كل عام(١٦)، ويتزود النبات ذاتيًا بكـــل العناصر لتحـــل محل الأشجار التي تموت، وبعد أربعة شهور من الزراعة يتـــم تقليمه (١٧). ويحتاج البلســـم إلى رى منتظـــم كل يومٍ تقـــــريبًا خلال فصل الصيف الحـــار(١٨) وتُغـــطى شجيراته فى فصل الشتاء بالكتان لوقايتها من الصقيع (١٩) وعليه يتضح أن الصقيع يؤثر تأثيرا سلبيًا على أوراق وسيقان نبات البلسم، وهذا معروفٌ فى علم الزراعة، الأمرالذى تطلب إستخدام مواد كيميائية توضع على النباتات لحمايتها من الصقيع فى العصر الحديث.

---

يعقد الثمر ويؤمن عليه وتُسقى في بشنس (مايو . يونيو) ثلث مياه وتُسقى في بؤونة (يونيو . يوليو) أربعة مياه في كل جمعة مرة وكذلك في أبيب (يوليو . أغسطس) ومسرى (أغسطس . سبتمبر)، أما في توت (سبتمبر . أكتوبر) وبابه (أكتوبر . نوفمبر) وهاتور (نوفمبر . ديسمبر) فُتسقى ماءً واحدًا.

للمزيد راجع : المخزومي، المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر، تحقيق كلود كاهن، مراجعة يوسف راغب، ملحق حوليات إسلامية، العدد رقم ٨، القاهرة، ١٩٨٦، صـ٥-٦.

(١٦) البغدادي، مصدر سابق، صـ٦٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤ أجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ٢، صـ٤٢؛ النابلسى، علم الملاحة فى علم الفلاحة، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٧٩ ، ص ٣٣-٣٤ .

(١٧) التقليم، هو ما يبس من الشجر فيقطع، وما طلع في ذيولها يقطع حتى يشب الجذع الرئيسي ويكبر وجميع الأشجار يؤذيها الظل . للمزيد راجع: المخزومي، مصدر سابق، صـ٦ .

(١٨) ابن مماتى ، كتاب قوانين الدواوين ، تحقبق عزيز سوريال عطيه،ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة،١٩٩١ م، ص٢٥١.

(١٩) Francesco Suriano, Trestisa on the Holy Land, Trans. By Theaphilus and Others, Jerusalem,1949,P.195.

أما الحصاد فيكون في شهري أغسطس وسبتمبر من كل عام، ويفضل أن يُحصد فى أوقات الندى(٢٠)، ففي وقت حصاد البلسم تُمتلئ غصون الشجيرات

بعصارة النبات وهى تشبه إلى حدٍ كبيرٍ قطرات الندى(٢١)، وتسمى الراتنجات Resins(٢٢) فيعمل المختصون بجمعه حزاتٍ في الشجر بعدما ينفصل عنه ورقه، ويكون الحز بحجرٍ مدببٍ أو مشرطٍ حديدى، ويتطلب هذا مهارةً في الشق، فتشق الطبقة الأولى ثم الثانية برفق، حتى لا ينفذ الشق للخشب فإن نفد لم يخرج منه شئ، وعليه يتضح البلسم من الشقوق التي أصابت النبات(٢٣)،

---

(٢٠) المقريزي، مصدر سابق، جـ٢، صـ٤١-٤٢؛ ويذكر دانيال الراهب أن البلسم الممتاز يُحصد خلال شهري يوليو وأغسطس فقط . انظر دانيال الراهب، مصدر سابق، صـ٤٦ .

(٢١) دانيال الراهب، المصدر السابق، صـ٤٦، حاشية (٧) .

(٢٢) الراتنجات، مواد معقدة التركيب الكيماوي، تنتج عن أكسدة أنواعٍ مختلفةٍ مع الزيوت العطرية، وتُفرز في قنواتٍ أو فجواتٍ داخل النبات، وتسيل عادةً على السطح، حيث تتجمد عند تعرضها للهواء، وتنقسم الراتنجات إلى ثلاثة مجاميع هى :

. الراتنجات الصلبة، وهى مادةٌ صلبةٌ شفافةٌ مثل المصطكي .

ـ الراتنجات الزيتية، وهى مواد سائلةٌ لاحتوائها على نسبةٍ كبيرةٍ من الزيوت العطرية مثل البلسم .

ـ الراتنجات الصمغية، وهى خليطٌ من الصموغ والراتنجات، وتجمع بين صفات الزيتية والصلبة ومن أمثلتها المر واللبان الذكر . راجع : يس محمد إبراهيم دقش، مرجع سابق، صـ١٨٢- ١٨٣ .

(٢٣) الرازي، مصدر سابق، جـ٧، صـ١١؛ البغدادي، مصدر سابق، صـ٦٥-٦٦؛
Arculfus, The Pilgrimage of Arculfus in the Holy land, About the year 670 AD., in P.P.T.S., Vol. III, Trans. by James, R.M., London, 1889, P. 78.

وعلى ما يبدو أن من علامات نضج نبات البلسم سقوط الأوراق من على الشجر، دون تأثيرٍ لفصل الخريف الذي عادةً ما تتساقط فيه أوراق الشجر، والذي يبدأ مع نهاية شهر سبتمبر من كل عام. وكذلك كيفية الحصاد وما تتطلبه من خبرة في كيفيته حتى لا تصيب الشجر عطب، فيؤثر ذلك في كمية محصول البلسم .

ويُجمع البلسم بطرق مختلفة؛ إما باليد وحدها أو بلفافاتٍ قطنيةٍ أو في آنيةٍ شفافةٍ من زجاج أو في أذنانٍ صغيرة تُعلق بالنبات ثم تُسكب محتويتها في أوانٍ أكبر حجمًا(٢٤) ولأهمية محصول البلسم تطورت طرق جمعه بعد ذلك، وهذا ما يؤكده أحد الرحالة بأن استخراج البلسم يتم بوضع أنابيب داخل جرح شجرة البلسم، ليتقاطر منها الزيت في كؤوسٍ من الفضة ولكل جرح كأس(٢٥)، ويتم ذلك بجدٍ واجتهادٍ عظيمين، وكلما كثر الندى في الجو كان السائل أكثر وأغزر، وفي حالة ارتفاع درجة الحرارة وقلة الندى يكون السائل أنذر(٢٦)، والواضح أن نبات البلسم يتأثر بحرارة الجو، فإذا كان رطبًا ساعد ذلك على تدفقه وإذا كان حارًا، ربما عمل على تماسك السائل فيجعل خروجه من اللحاء صعبًا.

---

هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى، ٤ أجزاء، ترجمة أحمد رضا محمد، مراجعة عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، جـ٤، صـ٧٣-٧٤ .

(٢٤) ناصر خسرو، سفر نامه، تحقيق يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٩٣، صـ٩٨-٩٩؛ البغدادي، مصدر سابق، صـ٦٦ .

(٢٥) لو دولف أف سوخيم، وصف الأراضي المقدسة ١٣٥٠م، ترجمة سهيل ذكار، الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية، ٥٠ جزء، دمشق، ١٩٩٩م، جـ٣٧، صـ٣٢٠ – ٣٢١ .

(٢٦) القزويني، مصدر سابق، صـ٢٧١-٢٧٢؛ البغدادي، مصدر سابق، صـ٦٦؛ المقريزي، مصدر سابق، جـ٢، صـ٤٢ .

ويُترك البلسم المجموع على هذا النحو ، ويفضل أن يُترك تحت أشعة الشمس حتى تُرسب الشوائب في قائم الأواني، ويطفو الزيت النقي فيقطف ثم يُعاد إلى أشعة الشمس مرةً أخرى، ولا يزال كذلك حتى لا يبقى فيه زيت وقد تستمر هذه العملية سنة كاملة (٢٧)، وبعدما يُصفي بهذه الطريقة يُوضع فوق نار حتى يتخذ لونًا أحمر نبيذياً، ولا يطلع على طبخه أحد ثم يُرفع إلى خزنة السلطان(٢٨)، وكان هناك رجلٌ مسيحيٌ يمتلك المهارة في عملية طبخ المحصول على النار لا يعرفها غيره، ولا يطلع عليها أحد سواه، فاجتهد السلاطين به أن يعلم أحدًا غيره فأبى وقال " لو قُتلت ما علمته أحدًا ما بقى لي من عقب، فأما إذا أشرف عقبي على الانقراض فأنا أعلمه لمن شئتم"(٢٩)، ويعتبر البلسم الذي يتحصل بهذه الكيفية أنقى أنواع البلسم(٣٠)، غير أن

(٢٧) البغدادي، مصدر سابق، صـ٦٦؛ هايد، مرجع سابق، جـ٤، صـ٧٤ .

(٢٨) البغدادي، مصدر سابق، صـ٦٦؛ هايد، مرجع سابق، جـ٤، صـ٧٤ .

يخرج وقت حصاد محصول البلسم – من قبل السلطان – من يتولى ذلك، ويحفظه ويحمله إلى الخزانة السلطانية، وعادةً ما يكون الخازندار، وذلك فى احتفالٍ كبيرٍ يُدعى له كبار رجال الدولة والأمراء والقناصل الأجانب، ويُقدم فيه كوبٌ من البلسم للمدعوين كهدية، ولا يؤخذ منه شئٌ من خزانة السلطان إلا بعد أخذ مرسومٍ بذلك. راجع المقريزي، مصدر سابق، جـ١، صـ٤٢٦ ؛ لودولف أف سوخم ، مصدر سابق ، ص ٣٢١ ؛ طافور ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .وهذا يوضح الأهمية الكبرى لنبات البلسم لدى السلطة الحاكمة في مصر وبلاد الشام .

(٢٩) القزويني، مصدر سابق، صـ٢٧٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، جـ٥، صـ١٤٩ .

ويذكر الرحالة الأوروبي لودولف أف سوخم أن "عليك أن تعرف أن الرجال المسيحين فقط هم القادرون على العناية ببستان البلسم ورعايته، لأنه إذا ما حاول رجال آخرون العناية به ورعايته، فإنه يذبل على الفور ويموت" . للمزيد راجع: لودولف أف سوخم، مصدر سابق، صـ٣٢٢ .

مارينو سانوتو يذكر أن البلسم الحقيقي يُصنع بعدما يُجمع السائل ويُوضع في أوعيةٍ تُدفن فى ذبل الحمام لتُجفف(٣١)، وتجاهل أمر طبخ البلسم، وهى العملية التي تعطيه جودةً عاليةً وعمرًا أطول وتقيه من نمو الفطريات التي قد تؤدي إلى تقليل قيمته وقصر عمره، وإلا فما حرص السلاطين على طبخه، وكذلك تجاهل التحكم فى درجة الحرارة وهى عنصرٌ مهمٌ فى تصفية زيت البلسم

ومما يؤكد ذلك قول الرازي : " والجيد منه الحديث القوي الرائحة الذي ليس فيه رائحة الحموضة وسريع الانحلال لذع باللسان "(٣٢)، وأجوده السائل أما الغليظ فتأثيره ضعيف(٣٣)، وهذا يؤكد أهمية طبخ البلسم قبل استخدامه .

وعلى الرغم من الأهمية التي تُخصص لعملية اعداد زيت البلسم، إلا أنه من الممكن أن يتعرض إلى الغش، لأن من الناس من يخلط به بعض الزيوت مثل زيت حبة الخضراءLentisk(٣٤)، وزيت الحناء وزيت

---

(٣٠) غير أن هايد عاد وذكر أن البعض يميز البلسم الذي يسيل سيلاً طبيعيًا من الشقوق التي من اللحاء. انظر: هايد، مرجع سابق، جـ٤، صـ٧٤ .

(٣١) مارينو سانوتو، كتاب الأسرار للصليبين الحقيقين لمساعدتهم على استرداد الأراضي المقدسة، ترجمة سهيل ذكار، الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية، ٥٠ جزء، دمشق، ١٩٩٩، جـ٣٦، م٢، صـ٣٠٣، غير أن هناك ترجمة للكتاب نفسه تحت مسمى كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ترجمة الأب سليم رزق الله وإعداد ومراجعة البروفسور بلليغرينور ونكاليا والدكتور سمير الخادم، غير أن هذه الترجمة أغفلت الجزء الخاص بوصف مصر المذكور بترجمة سهيل ذكار. بينما النسخة الانجليزية المنشورة في مجموعة حجاج بيت المقدس ذكر فيها البلسم مرة واحدة .

(٣٢) المصدر السابق، جـ٧، صـ١١ .

(٣٣) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٣٨٦ .

(٣٤) حبة الخضراء، هى ثمار نوع من الضروLentisk. للمزيد راجع: حليمى عبد القادر، مرجع سابق، صـ٢١١ .

شجرة المصطكيMastic tree(٣٥)، وزيت السوسنIris(٣٦)، وزيت البانMoringa(٣٧)، وزيت الصنوبرPine(٣٨)، وزيت الآسMyrths(٣٩)، وأشياء أخرى كالشمع والعسل. والنقي منه إذا وضع على قطعةٍ من الصوف وغُسل لا يؤثر فيها، أما المغشوش منه فإنه يترك أثرًا على قطعة الصوف، والنقي إذا أُضيف إلى اللبن يجمده والمغشوش لا يفعل ذلك، والنقي إذا ما اختلط بالماء يصبح للماء قوام اللبن بسرعة، أما المغشوش فيطفو على سطح الماء ويجتمع ويتفرق، ويخطئ من يظن أن النقي إذا وضع على الماء يغوص في العمق أولاً ثم يطفو عليه، وكذلك طول فترة تخزينه تؤدى إلى فساده (٤٠).

(٣٥) المصطكي، هو البطم الشرقي، أو بطم المصطكي، وهو شجرةٌ فرعاء عطرية دائمة الخضرة يبلغ ارتفاعها من ٣ إلى ٥ أمتار من فصيلة البطميات، ويُستخرج منها زيتٌ عطريٌ وصمغٌ راتنجيٌ يُدعى المصطكي وله فوائد طبية كثيرة . للمزيد راجع: حليمي عبد القادر، مرجع سابق، صـ٢١١ – ٢١٢ .

(٣٦) السوسن، نبتةٌ عشبيةٌ معمرة، من فصيلة السوسنيات، ارتفاعها ما بين ٥٠ إلى ١٠٠سم أوراقها متقابلةٌ طويلة، أزهارها كبيرةٌ القد، ولها منافع طبيةٌ كثيرة: للمزيد راجع حليمي عبد القادر، مرجع سابق، صـ١٥٩–١٦٠ .

(٣٧) البان، شجرةٌ بريةٌ بستانية صغيرة، يبلغ طولها حوالي متر ونصف، معمرةٌ دائمة الإخضرار، يُستخرج منها زيتٌ عطريٌ له فوائدُ طبيةٌ كثيرة . للمزيد راجع : حليمي عبد القادر، مرجع سابق، صـ٢٢٤ .

(٣٨) الصنوبر، صنوبر البحري وشجرته سبروتية من فصيلة الصنوبريات يبلغ طولها من ٣٠ إلى ٤٠ مترًا ساقها مستقيمة، قشورها مائلة إلى السمرة، أغصانها غليظة، يُستخرج منها زيت عطري وصمغ ولها، منافع طبية كثيرة. للمزيد راجع: حليمي عبد القادر، مرجع سابق، صـ٢٠٩–٢١٠ .

(٣٩) الآس، هو الريحان، وهو شجرةٌ بريةٌ من عائلة الآسيات، حلو الخشب، عفص الورق، وثماره تُسمى تكمام، ويُستخرج من أوراقه وأزهاره وثماره زيتٌ عطريٌ يُسمى بالميرتول، وله فوائدُ طبيةٌ كثيرةٌ. للمزيد راجع: حليمي عبد القادر، مرجع سابق، صـ١٩١–١٩٢ .

(٤٠) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٣٨٤–٣٨٥، جـ٧، صـ١١ .

هذا عن زيت البلسم أما عوده فأجوده الحديث الرقيق ذو اللون الأحمر تفوح منه رائحة زيت البلسم والمستخلص منه يُسمى زيت عيدان البلسم Xylobalsamum، ونختار من حبه اللون الأشقر الممتلئ الثقيل الذي يلذع باللسان وتفوح منه رائحة البلسم ويسمى زيته بزيت حب البلسمCarpobalsamum، وقد يُغش الأخير بأن يُخلط به حبٌ صغيرٌ فارغٌ ضعيف القوة طعمه كالفلفل(٤١)، وزيت لحاء البلسم أفضل من زيت حبه وزيت حبه أقوى من زيت عوده في كل الاستخدمات(٤٢)، وعليه يتضح أن لنبات البلسم ثلاثة زيوت تُستخرج من اللحاء ومن عوده ومن حبه، وتختلف في جودتها وقوة تأثيرها ولكلٍ منها طريقة في استخراج الزيت منها يتقنها المختصون فى زراعته وحصاده .

واتضح سلفًا كيف يتم جني زيت البلسم بشق لحائه واستخراج زيته، غير أن الوضع يختلف في استخراج زيت عيدان البلسم وحبه ، فعندما يتم حصاده من لحاء الشجر يتم قطعها بحبها. فيأخذ زارعوه هذه الشجيرات ثم يقومون بغليها مخلوطةً بالماء، ليطفو الزيت على سطح الماء ويجمع بملعقة ، ويوضع

(٤١) الرازي، مصدر سابق، جـ٧، صـ١١؛

Felix Fabri, Le Voyage en Egypte de Felix Fabri 1483, III Tomes, ed. Jacques Masson, IFAO, le Caire, 1975, Tome I, p. 391 .

اتضح للباحث أن الرحالة فليكس فابري قد قام برحلتين إلى الشرق الأولى لبلاد الشام فى عام ١٤٨٠ م زار فيها الأماكن المقدسة والثانية زار فيها مصر فى عام ١٤٨٣ م . قد تم نشرهما فالأولى تُرجمت إلى الإنجليزية في مجموعة P.P.T.S في قسمين مقسمين إلى أربعة أجزاء من المجموعة السالفة الذكر، وشمل هذان القسمان الرحلة حتى وصوله إلى السويس، أما الثانية فقد نشرت بالفرنسية في ثلاثة أجزاء بدأت منذ رحيل فليكس فابرى من غزه حتى البندقية. وقد تم الاستعانة بالمجموعتين باعتبارهما مصدرين منفصلين .

(٤٢) الرازي، المصدر السابق، جـ١، صـ٣٨٤-٣٨٥ .

في وعاءٍ وهو بالتأكيد أقل مرتبةً من زيت لحاء البلسم(٤٣)، ومنهم من يغلي أغصان البلسم وحبه مخلوطة بالزيت ويبيعها باسم زيت البلسم(٤٤)، وما يلبث أن ينبت في جذع الأغصان المقطوعة في السنة التالية فيعملون بها كما فعلوا في السنة الماضية(٤٥)، ومن الجلي أنه عند استخراج البلسم من الأشجار يتم قطعها بفروعها وحبها، فيأخذها المزارعون، ويفصلون الفروع عن الحب، ويقومون بغليها على النار ويسخرجون منها زيتًا، يأتي في المرتبة الثانية بعد زيت البلسم المستخرج من اللحاء .

وبعدما تم تناول زراعة نبات البلسم واستخراجه وأنواعه، ننتقل للحديث عن أماكن زراعته، فيذكر أنه زرع فى مزرعة المطريةMatariyya(٤٦)، أروع عجائب مصر في العصور الوسطى وفي جانبها الشمالي عين شمس القديمة(٤٧)، مختلطة ببساتينها، ويُزرع بها البلسم أيضًا(٤٨)وتبلغ المساحة المنزرعة نحو ميل مربع(٤٩) محاطة بسور(٥٠)،

---

(٤٣) لو دولف أف سوخم، مصدر سابق، صـ٣٢١؛ Felix Fabri, op .cit., Tome I, pp. 376-392

(٤٤) طافور، مصدر سابق، صـ٧٠ .

(٤٥) ناصر خسرو، مصدر سابق، صـ٩٥ .

(٤٦) المطرية تقع إلى الجنوب من عين شمس القديمة Heliopolis.

(٤٧) عين شمس القديمة، اسم مدينة فرعون بمصر بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، قرب المطرية، وليست على شاطئ النيل، وكانت مدينةً كبيرةً فأصبحت على غير حالها الآن. للمزيد راجع: ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ٤، صـ١٧٨ .

(٤٨) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢ مجلد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ، م . ١، صـ٣٢٦؛ ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، صـ١٦١؛ الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ١٤٢٣هـ، صـ٣٨ .

ويوجد بها مجموعةٌ من الحراس ويمنع الدخول إليها إلا بتصريحٍ خاصٍ من السلطة الحاكمة(٥١)، التي احتاطت، فوضعت لكل شجرةٍ حارسًا خاصًا يتولى تنظيفها والعناية بها كما يهتم بنفسه (٥٢). وتُسقي من بئرٍ يُسمى بئر البلسم عبر السواقي، ويُقال أن ماءها مقدسٌ – لأن السيد المسيح اغتسل فيها– و عذب، ويقال أن الملك الكامل محمد (١٢١٨–١٢٣٨م) قد استأذن أباه الملك العادل (١٢٠٠–١٢١٨م)، أن يزرع شيئًا من شجر البلسم، فأذن له، فزرعه فلم ينم، ولم يخرج زيتًا قط، فسأل آباه أن يجري لها ساقية من البئر المذكورة، فأذن له ففعل، فنما فعلموا أن ذلك

من خاصية ماء البئر(٥٣)، ويذكر أحد الرحالة أن حكام مصر ربما يكونون قد آتوا ببذرة نبات البلسم من بلاد المغرب وزرعوها في هذه الحديقة، إلا أنه يُستبعد هذا الأمر؛ معللاً ذلك بأن نبات البلسم غير معروفٍ فى بلاد المغرب، ومع أن لهذه الشجرة بذرًا؛ إلا أنه لا يُنبت حيثما زُرع وإذا نبت فلا يُخرج الزيت منه(٥٤)، ومما يؤكد ذلك قول كثيرٍ من الرحالة والمؤرخين بأن شجرة البلسم

---

(٤٩) الميل؛ يساوي ٤٠٠ ذراعٍ شرعية أي ٣/١ فرسخ أي حوالي ٢ كيلو متر مربع . انظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠، صـ٩٥ .

(٥٠) ابن الوردي الحفيد، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨، صـ٢٧٣ .

(٥١) طافور، مصدر سابق، صـ٧٠؛ الحسن الوزان، مصدر سابق، صـ٥٨٨ .

(٥٢) لو دولف أف سوخم، مصدر سابق، صـ٣٢٠ .

(٥٣) القزويني، مصدر سابق، صـ٢٧٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢ جزء، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م، جـ٢، صـ٣٢٩؛ الهروي، مصدر سابق، صـ٣٨ .

(٥٤) ناصر خسرو، مصدر سابق، صـ٩٨–٩٩ .

في مصر لم يكن لها مثيلٌ في أي قطرٍ من أقطار العالم(٥٥)، ولعل الدافع إلى هذا القول هو تقديس المكان الذي وُجدت فيه شجرة البلسم في مصر من قبل المسلمين والمسيحيين على حدٍ سواء منذ قدوم السيدة مريم العذراء والسيد المسيح إلى مصر .

لكن هناك من يرى أن شجرة البلسم المزروعة بمصر شبيهةٌ كل الشبه بشجرة البشامBacham(٥٦) في الجزيرة العربية إلا أنه لا يُستخرج منه الزيت (٥٧)، إلا أنه مع بدايات العصر الحديث استخلصوا منه زيتًا دخل في صناعة كثيرٍ من الأدوية الطبية .

---

(٥٥) ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، وزارة الثقافة، الإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، جـ١، صـ٤٣؛ الحميري، الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠، صـ٤٢٢؛ الكرخي، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، صـ٤٤؛ ابن الفقيه، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦، صـ١٢٢؛ الجاحظ، التبصرة بالتحارة في وصف ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاف النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط٣، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، صـ٢٥ .

(٥٦) يُوجد هناك نوعان من شجر البلسم؛ الأول هو الذي يتناوله هذا البحث أما الآخر فهو نوع من شجر البلسم البري Balasmodendron Gileadense المعروف باسم البشام وهو مثمر ولا زيت له وينمو في نجد وتهامة وصحراء الجزيرة العربية وسواحل اليمن وبلاد فارس. انظر: البغدادي، مصدر سابق، صـ٦٧ .

غير أنه في العصر الحديث (القرن الثامن عشر الميلادي) زعم أن بلسم الجزيرة العربية (البشام) يمكن أن يُستخدم في علاج الأمراض التناسلية. انظر: Murcus, M., op.cit., p.198,n.30.

(٥٧) القزويني، مصدر سابق، صـ٨٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ أجزاء، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، جـ٣، صـ١٢٨٤ .

ومما سبق اتضح أن نبات البلسم كان يزرع فى أوقات معلومة لزارعيه، كما كان يحصد فى أوقاتٍ معلومة يعلمها من يحصده ، ويستخرج زيته بأنواعه الثلاثة بطرق يعرفها المختصون بإستخراجه. كا اتضح نشأته فى مصر وخصوصًا بحديقة المطرية التى تميزت بإنتاجها لهذا النبات منذ القرن الأول الميلادى حتى مابعد عصر الحروب الصليبية .

هذا عن نبات البلسم في مصر أما في بلاد الشام، فتثبت الأدلة التاريخية، وجوده هناك منذ حقب سحيقة سابقة لمعرفة اليهود Jewsh والأغريقGreeks والرومان Romanله وكانوا يستخرجونه ويعلمون فوائده، فهناك في إنجادي Engaddi(٥٨)، يُزرع شجر البلسم والذي عُرفت زراعته من أيام سليمان – عليه السلام – حيث قيل أن الملكة بلقيس ملكة سبأ Saba(٥٩) (بين القرن الثامن و السابع قبل الميلاد) حينما جاءت للقاء سليمان – عليه السلام – جلبت معها عديدًا من الهدايا الثمينة وكان من بينها جذع البلسم باعتباره هدية

(٥٨) إنجادي، مدينة عين جدي تقع على الشاطئ الغربي للبحر الميت، وهى عين وبلدة معًا، وكان يقوم على بقعتها بلدة حصون تامازا الكنعانية العربية، وقد اشتهرت ببلسمها وعنبها ونخيلها وجنائنها، وتقع على بعد خمسة وثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من بيت المقدس، ونبع عين جدي غزير، تنحدر مياهه من علوٍ شاهقٍ على جبلٍ صخريٍ، وعند أسفله أرضٌ خصبةٌ بسبب غزارة المياه، وتزرع فيها كثيرٌ من المحاصيل. انظر: يوحنا فورز بورج، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧، صـ٩٧، حاشية (٢) .

(٥٩) سبأ، مملكة قديمة في جنوب غرب الجزيرة العربية، عرفت هذه المملكة في القرن الثامن قبل الميلاد وعاصمتها مآربMarib وثاني أهم المدن صنعاء Sana، تعرضت في القرن الرابع الميلادي لغزو الأحباش وآخر ملوكها قتل في عام ٥٢٥م . انظر:
Moor, W.G., The penguin Encyclopedia of places, New york,1978,p.673.

ثمينة فُزرع هناك(٦٠)، ويذكر أحد الرحالة أنه قرأ في رحلات حجاج مدينة بيت المقدس الأوائل بأن بعضهم كان يتجول على جبال إنجادي فوجد بعض الأشخاص بجوار شجر البلسم(٦١)، ومما يرجح وجود نبات البلسم ببلاد الشام في القرون الأولى من الميلاد قول المقريزي:" حينما أتى السيد المسيح عليه السلام مع أمه إلى مصر استراحوا بعين شمس، وغسلت السيدة مريم ثياب السيد المسيح، فأنبت الله هناك البلسم وكان إذا ذاك بالأردن" (٦٢).

وثمة حاج فى القرن السابع الميلادى زار بلاد الشام ويذكر أن هناك كان يتم استخراج البلسم عن طريق عمل حزاتٍ بجذع الشجرة بحجارةٍ حادةٍ ليتقطر البلسم منها ببطء ويُجمع ويُحفظ فى أنانيه(٦٣) وهناك حاجٌ آخر فى القرن الثامن الميلادى اشترى لنفسه من أسواق مدينة بيت المقدس زجاجةً من زيت البلسم واستخدم حيلةً لتهريبها من موظفى الجمارك ؛ حينما تعرض للتفتيش فى

---

(٦٠) Anonymous, Anonymous Pilgrims, in P.P.T.S.,Vol.VI, trans. By Aubrey Stwart,London,1894,p.47; Felix Fabri, Abrief description of brother Felix Fabri's journey to the Holy Land, IV Vols., in P.P.T.S., trans. By Aubrey Stwart,London,1896,Vol.III,pp. 189-190.

(٦١) Felix Fabri, op .cit.,Vol.III.

(٦٢) المقريزي، مصدر سابق، جـ١، صـ٤٢٧ .

ذكرت إحدى الدراسات الحديثة أن شجرة نبات البلسم في بلاد الشام كانت من الغنائم التي يتم عرضها في الشوارع، تعبيرًا عن الانتصار في الحرب، لذا كانت تخضع لحراسة الحرس الملكي، وعمل الملوك هناك على زيادة رقعتها .

راجع : Maria Callcott, Scripture Herbal, London, 1842, p.33

(٦٣) Arculfus, op.cit.,p.78.

مدينة صور Tyre(٦٤) وعليه يتضح أن نبات البلسم كان يُزرع ببلاد الشام حتى القرن الثامن الميلادى ولم تنقطع زراعته حتى قدوم الصليبين إلى بلاد الشام فى أواخر القرن الحادى عشر الميلادى ، كما أنه كان سلعةً يتعرض من يهربها للعقاب الشديد.

ومما يرجح ذلك ما ذكره بعض الرحالة بأن نبات البلسم كان ينمو فى عين جدى والمناطق المحيطة بها بجوار أشجار العنب بشكلٍ رائعٍ ومنها يصدر(٦٥)

كما كان ينمو فى جلعاد(٦٦) نوعٌ من شجر البلسم(٦٧)يُطلق عليه بلسم جلعاد كما كان يُزرع على ضفاف البحر الميت(٦٨) وهو ما يؤكده فيلكس

---

(٦٤) Willibald, S. The Itinerar of Saint Willibald, in P.P.T.S, Vol.III, trans. by Canon Brownlow, London, 1891,p. 27.

يذكر الرحالة وليبالد كيف استطاع إخفاء قارورةٍ من زيت البلسم، بأن أحكم إغلاقها ثم أدخلها فى قارورةٍ كبيرةٍ وعبأ تلك القارورة بالقار، فلما وصل إلى ميناء صور لم يستطع مفتشو مدينة صور التعرف على رائحة البلسم بسبب رائحة القار، ومما لفت نظر الباحث ذكره الإجراءات الأمنية المشددة من قبل حامية المدينة، حتى أنهم لم يسمحوا لأحدٍ بالمرور إلا بتحقيق لشخصية يعادل جواز السفر الآن .فضلا عن أنهم أنزلوا عقابًا صارمًا بكل من وجدوا معه سلعة مهربة . انظر: Willibald,S.op.cit.,

(٦٥) – Fetellus, A Description of the Holy Land, ciree1130 AD, P.P.T.S., Vol. V, trans . by James R.M., London, 1896, p.12. ،
يوحنا فورزبورج ، مصدر سابق ، ص٩٧.

(٦٦) جلعاد ، هى بلدة جلعد القديمة الواردة فى التوراة سفر يوشع ٦ :٨ وهى مدينة واسعة الارجاء وفيرة المياه كثيرة البساتين والرياض .انظر: بنيامين التطيلى ، رحلة بنيامين التطيلى ٥٦١ – ٥٦٩ هـ/ ١١٦٥ –١١٧٣م ،ترجمة وتعليق عزار حداد ، تقديم عباس العزارى ، بغداد ، ١٩٤٥ ، ص١١٧.

فابرى بأنه وجد فى أريحا مزرعةً لأشجار البلسم ورأى الأهالى وهم يحزون حزاتٍ فى لحاء الشجر بحجارةٍ مدببةٍ حتى يسيل البلسم منها(٦٩) ولا تكون هذه الشجرة إلا فى بلاد الشام فقط فى غورها، وقد تختلف فى الخشونة والطول والرقة عن شجر البلسم فى مصر. (٧٠)

وعلى ما يبدو أن البلسم كان يُزرع فى دمشق وهى من المدن العتيقة فى بلاد الشام، فقد ذكر ابن بدران فى مدحه لها "كذلك البلسان زكى العطر ...

باللليك أنعم يا له من زهر(٧١) وعليه يتضح أن نبات البلسم كان موجودًا فى بلاد الشام منذ زمنٍ بعيدٍ حتى قدوم الصليبين وأثناء تواجدهم فى بلاد الشام، وهذا يخالف كثيرًا من أقوال المؤرخين والجغرافيين والرحالة الذين ادعوا أن نبات البلسم لم يكن بمكان سوى بمصر ، وهذا ما ثبت عكسه فى المصادر التاريخية وكتب الرحالة الذين زاروا بلاد الشام قبل وأثناء وبعد الحروب الصليبية .

ورغم ذلك يبدو أن زراعة نبات البلسم فى بلاد الشام قد أُهملت إلى حدٍ ما فى بدايات الحروب الصليبية؛ نتيجةً للظروف السياسية والصراع بين قوى المسلمين والصليبين ، ومما يرجح ذلك أن أحد الرحالة ذكر حين زار جبل

---

(٦٧) Burchard of Mount Sion, A Description of the Holy Land, P.P.T.S., Trans. by Aubrey Stewart, London, 1896,p.62.

(٦٨) Richard, J., Agircultural conditions the Crusader states, in Setton , Vol.V, Wisconson, 1985, p.260.

(٦٩) Felex Fabri, op. cit., Vol . II, p. 45.

(٧٠) الرازى ، مصدر سابق ، جـ١ ، ص٣٨٤.

(٧١) ابن بدران ، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٤١٤.

صهيون Mount Sion وخصوصا قرية عين جدى أنه لم يجد إلا بقايا صغيرة مهجورةً من مزارع البلسم، جراء عدم اهتمام المسلمين بها، وكذلك هجر الصليبيين للمكان(٧٢) والواضح أنه حينما استعاد المسلمون مدينة بين المقدس ١١٨٧م تضاءلت زراعته ولم يلبث أن تقرر إغفالها(٧٣) ويؤكد ذلك قول الرحالة عبد اللطيف البغدادى فى عام ١١٩٩ م: " ونحن فلا نجد اليوم منه بفلسطين شيئًا"(٧٤) وربما يعود ذلك لأسباب منها أن نبات البلسم كان يحتاج إلى الرى المستمر الذى يتكلف نفقاتٍ باهظة(٧٥) أو لاستخدمه من قبل الصلبيين فى الاحتفالات الدينية(٧٦) وعليه يتضح أن نبات البلسم مثله مثل كثيرٍ من المحاصيل الاقتصادية الأخرى داخل مصر وبلاد الشام تاثرت بالصراع الاسلامى الصليبى، وهو الصراع الذى دارت راحاه فى بلاد الشام ومصر قرابة قرنين من الزمان وكذلك التغيرات السياسية التى طرأت على المنطقة فى الفترة محل الدراسة.

ولا يفوتنا هنا ذكر مقدار ما كانت تغله مزارع البلسم فى مصر وبلاد الشام ، فذكر:" أن ما أُخرج منه فى عام جدب نيف وعشرون رطلاً"، وهذا قبل ما تتم عملية طبخه وتصفيته ، فبعدما تتم هذه العملية يكون الزيت الخالص عُشر الكمية(٧٧) هذا فى أعوام الجدب أما ما يستخرج منه سنويا

(٧٢) Burchard, op. cit., p.63.

(٧٣) حاتم الطحاوى ، الاقتصاد الصليبى فى بلاد الشام ، ط١ ، دار عين ، القاهرة ، ١٩٩٩ ،ص ٢٠٨

(٧٤) البغدادى ، مصدر سابق ، ص٦٦.

(٧٥) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ،ترجمة السيد الباز العرينى ،٣ أجزاء ، بيروت ، ١٩٦٩ ، جـ٣ ، ص٦٠٤ .

(٧٦) حاتم الطحاوى ، مرجع سابق ، ص٢٠٨.

(٧٧) البغدادى ، مصدر سابق ، ص٦٦.

فقدر بقــرابة عشرين رطلًا مصريًا(٧٨) بعد الطبخ فى المتوسط، والواضح أن هذا المحصول تأثر كما أوضحنا بالظروف السياسية التى سادت مصر وبلاد الشام فترة الحروب الصليبية .

والدافع لهذا القول ما ذكره القزوينى " أن ما يتحصل منه فى مصر فى العام كان قرابة مائتى رطل"(٧٩) وهذا يوضح الفارق الكبير بين ماينتجه نبات البلسم زمن القزوينى عنه زمن البغدادى ، فالأول عاش فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى والذى عاشت فيه مصر حالة تفوق عسكرى على الصليبين تبعها حالة من الاستقرار السياسى ، ما لم تعشه زمن الثانى الذى زار مصر فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى وبدايات القرن الثالث عشر الميلادى وهى الفترة التى شهدت فيها مصر وبلاد الشام صراعًا محمومًا بين خلفاء صلاح الدين وتوابع فشل الحملةالصليبية الثالثة فى استعادة ما كان للصليبين من نقوذ فى المنطقة.

هذا عن مصر أما بلاد الشام ، فقد صمتت المصادر عن ذكر ما تغله مزارع البلسم فيها ولعل الدافع لذلك يعود إلى اهتمام سلاطين مصر بزراعته فى مصر لتغطية احتياجات الخزانة السلطانية وكذلك التصدير فاهتمت بتقدير الكمية سنويًا لمعرفة إلى أى حد سيكون للبلسم دورٌ فى اقتصاد الدولة الإسلامية ، أما السبب الآخر فيعود إلى أن مزارع البلسم فى بلاد الشام لم تخضع لإشراف الدولة كما كان الحال فى مصر، ولم يهتم ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية، بالأمر مثلما كان فى مصر، فخضعت لإشراف فردى من

---

(٧٨) القزوينى ، مصدر سابق ، ص٢٧٢.

أما الرطل المصرى فى العصر العباسى فكان يتألف من ١٢ أوقية كل أوقيه ثمانية دراهم أى أنه يزن ٣٠٠جم٣ ، وفى زمن الفاطميين إن لم يكن قبل ذلك كان يزن ١٤٠ درهمًا أى ٤٣٧.٥جم .انظر: فالترهنتس ، مرجع سابق ، ص٣١-٣٢.

(٧٩) القزوينى ، مصدر سابق ، ص٢٧٢.

قبل أصحابها فأُستهلك معظم إنتاجها محليا لاستخدامه من قبل الصليبين فى الطقوس الدينية، والقليل منه صُدر إلى أوربا بشكلٍ فردى .

أما الأهمية الاقتصادية لنبات البلسم، فهى متعددة نظرًا لأن الصناعات المحلية لم تستهلك كل الإنتاج(٨٠) فبعدما يتم استخراج الزيت من أسفل اللحاء السميك، يؤخذ هذا اللحاء من قبل المشرفين على استخراجه، ويُباع فى الأسواق لإستخدامه كطعام ، فقد كان له طعمٌ لذيذٌ وفيه حرارةٌ وحرقةٌ لذيذةٌ وطعمه كاللوز المقشر(٨١) ثم يقطعون الأشجار ويحملونها بعد فصل الأغصان عن الحب إلى أسواق المدينة لبيعها(٨٢) أو يأخذون هذه الأغصان أو الحبوب ويقومون بطبخها حتى تفرز زيتًا- كما اتضح سلفًا- فيبيعون هذا الزيت لبعض الأجانب ذوى المكانة الرفيعة ، وكذلك بعض الأعيان الذين حصلوا على هذا البلسم هديةُ من السلطان يبيعونها نظير بعض المال(٨٣) وعليه تتضح الأهمية الاقتصادية لنبات البلسم على النطاق المحلى للأفراد وليس للسلطة الحاكمة، فالبعض يأكله والآخر يبيع اللحاء والأغصان والحب، معتبرين اياه عنصرًا رئيسيًا من عناصر الداخل المحلى لفئةٍ من المجتمع فى مصر والشام . أما من كان يطبخ الأغصان والحب ويستخرج بلسمًا فاعتاد على بيعه فى أسواق مصر والشام أو بيعه لبعض التجار المحليين، ويرجح ذلك قول أحد الرحالة أن بعض المسافرين كانوا يجدون وسيلةً ما للحصول على هذا النوع من البلسم فى الأسواق، على الرغم من أنه أدنى مرتبةً من البلسم

(٨٠) يوشع براور ، الاستيطان الصليبى فى فلسطين مملكة بين المقدس اللاتينية ، ترجمة عبد الحافظ البنا ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٤٧٠ رانسيمان ، مرجع سابق ، جـ٣ ، ص٦٠٤.

(٨١) ناصر خسرو ، مصدر سابق ، ص٩٩.

(٨٢) نفسه ، ص٩٨-٩٩

(٨٣) Felix Fabri, Le Voyage, Tome I , pp.376-77,392-93.

الذى يُستخرج من اللحاء(٨٤) فالغلى أعطى له لونا أحمر مع بعض المزيج من الأسود(٨٥) ولكن سعره مع ذلك كان مرتفعًا(٨٦) مما يؤكد الأهمية الاقتصادية لنبات البلسم على نطاق المجتمع وليس السلطة الحاكمة .

والواضح أن إنتاج زيت حب البلسم وعيدانه – بعدما تأخذ الخزانة السلطانية بلسم اللحاء – لم تف بحاجة السوق المحلية حتى فى حالة بذل القائمين على زراعته وحصاده وصناعته كل طاقتهم لزيادته ؛ لذا غدت الحاجة ملحة لإضافة بعض الزيوت الأخرى لزيادة الكمية المتاحة من زيت البلسم (٨٧)– كما اتضح سلفا– وهذا ما يؤكده قول أحد الرحالة بأنه لا توجد سلعةٌ يشكو الناس من غشها بقدر ما كانوا يشكـــون من غش زيت البلسم . (٨٨) هذا عن بلسم العامة وأهميته الاقتصادية ، اما بلسم الخزانة السلطانية فأصبح فائضه يشكل موردًا أساسيًا من موارد التصدير إلى الخارج(٨٩) خصوصًا بعدما عرف العرب المسلمون أهمية النباتات فى مجال الطب ومنها زيت البلسم مما جعله من أهم السلع التصديرية(٩٠) حيث وجد أسواقًا رائجةً فى أوروبا حيث كان مألوفًا هناك(٩١) باعتباره له القدرة على رفع درجة حرارة الجسم(٩٢) وذلك للطقس البارد الذى يعم أرجاء أوروبا غالبية العام ، فضلاً

---

(٨٤) Ibid. pp.395-96.

(٨٥) سيد محمود ، مرجع سابق ، ص٤٧٤.

(٨٦) Felix Fabri, op .cit., Tome I. p.96.

(٨٧) Felix Fabri, op. cit. ,Tome I , pp.397-398.

(٨٨) Felix Fabri, op. cit., Tome I ,p. 398 .

(٨٩) رانسيمان ، مرجع سابق ، جـ٣ ، ص٦٠٤ ، يوشع بروار ، مرجع سابق ، ص٤٧٠.

(٩٠) محمد أحمد زيود ، حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولونى وحتى نهاية العصر الفاطمى ، دار الفكر، دمشق ، ص٣٤٥.

(٩١) يوحنا فورزبرج ، مصدر سابق ، ص٩٧ ، عبد الحافظ البنا ، أسواق الشام فى عصر الحروب الصليبية ، ط١ ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص٨٣ –٨٤.

(٩٢) Marcus, M., op. cit., p.204,n.89.

عن الأهمية الدينية التى سيأتى ذكرها فيما كانت لتجارة البلسم فى حوض البحر المتوسط أهميةٌ كبيرةٌ، فقد كان ضمن السلع التجارية للمدن الايطالية فى آواخر القرن الثالث عشر وبدايات الرابع عشر الميلادين ، فقد كان متاحًا للشراء من أسواق القاهرة وبعض المدن الأخرى ببلاد الشام، ويؤكد ذلك وجود حاوياتٍ من البلسم فى الأمتعة الشخصية للنبلاء الفرنجة فى مملكة بيت المقدس الصليبية(٩٣) ولم يقتصر الأمر على زيت البلسم، فقد تم تصدير شجر البلسم ضمن السلع المستوردة من قبل البندقية، وقد بيع فى أسواقها تحت اسم عود البلسم . (٩٤) وقد اشترى الرحالة بورشارد بعضًا منه حينما زارا مصر(٩٥) أما حب البلسم فقد بيع بصورةٍ محدودةٍ فى أسواق القاهرة(٩٦) ولأهمية البلسم غالى كثيرٌ من ملوك وممالك الغرب الأوروبى فيه واشتروه بثقله ذهبا(٩٧)وبيع فى أسواق القاهرة بضعفة فضة(٩٨) ومن أمثلة هؤلاء مملكة قبرص Chprys و دوقية البندقية Veniceوميلانو Milan وكانت تلك الممالك والدوقيات تكلف سفراءها أحيانًا بإبلاغ السلطان برغبتهم فى أن يصلهم زيت البلسم مستغلين فى ذلك حُسن العلاقة التى تربطهم بالسلطة الحاكمة فى مصر

---

(٩٣)

. Marcus. M., op. cit., p.207

(٩٤) Marcus, M., op. cit. ,p. 195, n.180. Maria Callcott, op.cit., p. 36;

(٩٥) Burchard, op. cit., p.62.

(٩٦) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٢ جزء،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٢ م.،ص١٣١ .

(٩٧) ابن إياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٥أجزاء ، تحقيق محمد مصطفى ومورتسن سوبر نايم ، مطبعة الدولة ، استانبول ، ١٩٣١ ، جـ٤ ، ص١٤٩.

(٩٨) البغدادى ، مصدر سابق ، ص٦٧.

وبلاد الشام(٩٩) تلك السلطة التى كانت تبيع ما يتبقى عندها للأجانب ذوى المكانة الرفيعة ، كما يفعل بعض الأعيان الذين أكرمهم السلطان بهذه الهدية(١٠٠) .

ومما زاد من أهمية نبات البلسم الاقتصادية استخداماته المحلية ، فقد كان ينقل منه جزءٌ إلى القلاع العسكرية، حيث كان يدخل فى تكوين بعض الأسلحة الكيميائية لقدرته الفائقة على الاشتعال ، لذا فقد تم استخدامه فى كورات النفط المعروفة بالنار الاغريقية Greek Fire(١٠١) ولم تقف أهميته الإقتصادية عند هذا الحد فأُستخدم فى المستشفيات لمعالجة المرضى؛ لذا لا يُؤخذ منه شئٌ من الخزانة العامة إلا بعد أخذ مرسوم من السلطان(١٠٢) ولم تقتصر

---

(٩٩) Felix Fabri, Le Voyage, Tome I, pp.393-95.

(١٠٠) Felix Fabri, op.cit., Tome I, pp.376-77,392-93.

(١٠١) القلقشندى ، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ١٤ جزء ، نسخة مصورة عن طريق المطبعة الأميرية، وزارة الثقافة ، جـ٢ ، ص٢٥٦ ؛ الزهرى ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت ، ص١٤.

النار الاغريقة ؛ هى مزيج من عدة مواد سريعة الإشتعال، وتعرف بالنار السائلة، ويذكر أحد المؤرخين أن أول من اخترعهاهو المهندس الفينيقى كالينكوس Callinicus – من مدينة بعلبك – فى عام ٦٧٠ م. ويعتقد أنها من نتاج تأثير الحضارة الهلينية . للمزيد راجع :- Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History AD284-813,trans.with and introduction and commentary by Cyril Mango and Roge Scott with the assistance of Geoffrey Greatrex, Oxford,1997,pp.493-94;

Partington,J.R., A History of Greek Fire and Gunpower, Introduction by Bert S.Hall, Cambridge,1999,pp.42- 90.

(١٠٢) المقريزى ، مصدر سابق ، جـ١ ، ص٤٢٦ ، العمرى ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ٢٧ جزء، ط١ ، المجمع الثقافى ، أبو ظبى ،١٤٢٣ هـ ، جـ٣ ، ص٤٦٥.

أهمية نبات البلسم على فترة الحروب الصليبية المحددة بقرنين، بل تعدتها لما عرف إصطلاحا بفترة الحروب الصليبية المتأخرة .

غير أن السؤال المطروح الآن هو هل تأثرت تجارة البلسم بسياسة الحصار الاقتصادى Economic blockade التى نادى بها كثيرٌ من أصحاب المشاريع الصليبية(١٠٣) وطبقتها البابوية على سلطنة المماليك فى بدايات القرن الرابع عشر الميلادى ؟ فالواضح أن الحصار الاقتصادى دفع سلطنة المماليك دفعًا لأن يزيدوا من انتاجهم الذاتى فى كل المنتجات ومنها نبات البلسم – خاصة بعد ما انقطعت البضائع الهندية ولم تعد تمر بأراضيهم – فأحسنوا زراعته وما لبثوا أن أنتجوا كمياتٍ كبيرةً من البلسم الجيد غطت السوق المحلى، والفائض تم نقله عبر القوافل إلى مكة المكرمة(١٠٤) ومنها إلى أوروبـا فعرفه عطارو أسبانيـا وآخرون غيرهم باسم حب البلسم (١٠٥) وعلى ما يبدو أن نقل البلسم إلى مكة المكرمة كان تحايلًا من سلاطين مصر والشام لكسر الحصار الاقتصادى المفروض عليهم ، فهناك يلتقى الحجاج ومنهم التجار من كل أرجاء العالم الاسلامى فيشترونه مثله كمثل سلع أخرى كثيرة وينقلونها إلى العالم كله ، ويبدو أن حجاج الأندلس قد نقلوا معهم زيت

---

(١٠٣) دعى كثيرٌ من أصحاب المشاريع الصليبية إلى فرض حصارٍ اقتصاديٍ على مصر وبلاد الشام بعد سقوط آخر المعاقل الصليبية هناك ، فمنهم فدنزيو دى بادوا Fidenzio de padua وهيثوم الأرمينى Haythom ومارينو سانودو Marino Sanudo ووليم آدم Guillelmus Adam . وللمزيد عن هذه المشاريع راجع : لطيفة بنت خلف بن قريطان ، مشاريع الدعاة الصليبين ضد العالم الإسلامى فى حوض البحر المتوسط فى نهاية القرن الثالث عشر حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلاديين (١٢٩١–١٤٩٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ببريدة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٤.

(١٠٤) هايد ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص٧٨ ، ;.Maria Callcott, op .cit., p. 34

(١٠٥) هايد ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص٧٨.

البلسم، فُعرف هناك ومنها انتقل إلى الغرب الأوروبى . أما عن أهمية البلسم فى التبادل الدبلوماسى، فقد استفاد منه السلاطين فى مصر والشام استفادةً كاملة ، فقد كان السلطان يهدى بعضًا منه للملوك والأمراء والممالك و الجمهوريات والدوقيات التى يتبادل معها السفارات(١٠٦) ويدلل فليكس فابرى على ذلك بأن السلطان فى مصر أرسل إلى الأمبراطور فردريك الأول بربروسا Frederick Barbarossaالأمبراطور الألمانى ( ١١٥٢-١١٩٠م) إناءً من الذهب مرصعًا بالزمرد ومليئاً بالبلسم ، فاستقبل مبعوث السلطان بحفاوةٍ كبيرةٍ تقديرًا لهديته وتعبيرًا عن علو وسمو مكانة سلطان مصر وبلاد الشام(١٠٧) ولم يذكر الرحالة فى أى عامٍ وصلت هذه السفارة ، لذا يصعب تحديد أى السلاطين قد أرسل هذه الهدية بشكلٍ قطعى أهو خليفة فاطمى أم صلاح الدين الأيوبى ، غير أن المرجح أن يكون صلاح الدين محاولاً تحييد الأمبراطور الألمانى عن القضية الصليبية .

ومما يرجح ذلك قيام السلطان صلاح الدين الأيوبى (١١٧٤-١١٩٣ م.) بإرسال سفارةٍ إلى الخليفة العباسى فى بغداد عام ١١٨٤م تحمل معها الهدايا التى تحتوى على التحف والجواهر وكان فيها زيت البلسم(١٠٨) وكذلك إرساله إلى سيده نور الدين محمود (١١٤٦-١١٧٤ م.) خمسين قارورة مليئةً بزيت البلسم(١٠٩) هذا فضلا عن سفارته إلى الخليفة الموحدى بالمغرب

---

(١٠٦) Felix Fabri, op.cit., Tome I, pp. 393-95

(١٠٧) Ibid, p. 394

(١٠٨) ابن المظفر ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق حسن حبشى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص١٨٥.

(١٠٩) أبو شامة ، كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة ،القاهرة ، ١٩٦٢ ، ج١، ق٢ ، ص٥٥٨.

المنصور يعقوب بن يوسف (١١٦٣-١١٩٩م.) عام ١١٨٩م. محملةً بالهدايا ومن بينها زيت البلسم بطبيعة الحال (١١٠).

وقد سار على نهج صلاح الدين الأيوبى تلاميذه من سلاطين المماليك، فقد أشارت المصادر إلى قيام الظاهر بيبرس البندقدارى (١٢٦٠-١٢٧٧ م.) بإرسال سفارةٍ إلى بركة خان مغول القفجاق ( ١٢٥٦-١٢٦٧ م.) فى عام ١٢٦١ م.محملةً بقوارير من زيت البلسم وماء زمزم(١١١) وأشهر السفارات ما تمت بين سلاطين المماليك وملوك مملكة أراجون مع بدايات القرن الرابع عشر الميلادى وتحديداً زمن الملك جيمس الثانى Jaime II (١٢٩١-١٣٢٧ م.) فى عام ١٣٠٦م(١١٢)والتي اشتملت على عشرين قطعة من الحرير المصري الخام، وزجاجةً من زيت البلسم بها مائة وعشرون مثقالاً(١١٣)، ولم تقف

(١١٠) ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، ٨أجزاء ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨ ، جـ٦ ، ص٣٣١ ؛ السلاوى ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ، ٣أجزاء ، تحقيق جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ، دار الكتاب،الدار البيضاء ، جـ٢، ص١٨٢.

(١١١) النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، الهئية المصرية العامة للكتاب ، ٣٣ جزء ، القاهرة ، ١٩٢٣ -٢٠٠٧ ، جـ٣٠ ، ص١١٦ -١١٧.

(١١٢) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ، ج ٩ ، تحقيق زبيدة عطا ، ط٢، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٤١٣ -٤١٤، تحركت السفارة من مصر إلى أراجون فيما بين ١٦ -٢٦ فبراير ١٣٠٦م ردًا على سفارة الملك الأراجونى وهى السفارات التى بلغ عددها ثمانى سفارات متبادلة بين الطرفين. للمزيد راجع :

Atiya,A.S., Egypt and Aragon Embassies and Diplomatic corres pondence between 1300 and 1330 AD., Leipzig, 1938.

(١١٣) Atiya, op .cit., p . 32.

أهمية البلسم الدبلوماسية عند هذا الحد، فقد كان السلطان يهدي منه الملوك في الغرب الأوروبي، وكذلك بعض الشخصيات الأقل حظوة أمثال القاضي الأول في البندقية(١١٤)، ولم تقتصر أهمية البلسم عند ملوك الغرب المسيحي فقط، فاهتم به ملوك الحبشة وشرق أوروبا، وكان له قدرٌ عظيمٌ فهم مصر والشام(١١٥)، وكان السلطان يعطي شيئًا منه للمسافرين الذين يقدمون إليه، ولكبار الشخصيات الدينية والعلمية وغيرهم في دولته(١١٦)، ومن هذا وذاك تتضح القيمة الدبلوماسية الكبيرة لنبات البلسم زمن الحروب الصليبية معادلاً في قيمته التحف والجواهر الثمينة .

هذا عن الأهمية الاقتصادية والدبلوماسية ، أما عن الأهمية الطبية فهى متعددة؛ لذا أثر الباحث أن يتحدث عن زيت لحاء البلسم وأهميته الطبية ثم زيت حب البلسم ثم عود البلسم حتى تتضح أهمية كلٍ منهما على حدة .

أما عن زيت البلسم فهو أقوى زيوته ويتحلل بسرعة، لذا أُطلق عليه خزانة الأدوية الطبيعية ، فينتفع به الجسم، وعليه فهو نافع في علاج اضطرابات المعدة وحده أو مخلوطًا، وكذلك يدلك به الجسم حال الشكوى من آلام العظام في أي وقت متى أراد المريض ذلك ويستخدم للوقاية من البرد سواءً أُخذ خالصًا أو مخلوطًا بزيت المصطكي (١١٧)، ويعالج حالات التشنج

---

المثقال الواحد يساوي أربعةً وخمسةً وعشرين من المائة جرام، وهذا يعني أن الزجاجة بها من زيت البلسم أكثر من نصف كيلو جرام (خمسمائة وعشرة جرامات) انظر:
Atiya, op .cit., p.32, n.(9).

(١١٤) Marcus, M., op.cit., p. 207

(١١٥) المقريزي، مصدر سابق، جـ١، صـ٥٣، ٤٢٦ .

(١١٦) Felix Fabri, op .cit., Tome I, pp. 393 – 94 .

(١١٧) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٥٥، جـ٢، صـ١٣٩-١٤٠؛ ابن سينا، القانون في الطب، ٣ أجزاء، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، جـ٢، صـ٣٢، ٤٠٦، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٧، ٤٥٩ .

المصحوبة لمرض الحمى(١١٨)،و يعالج الصداع الناتج عن ارتفاع درجة حرارة البطن، وذلك عن طريق الغرغرة الجاذبة للمادة المخاطية الموجودة بالمعدة(١١٩)، وإذا شُرب يعالج أمراض الكبد ولاسيما الالتهاب الكبدي (١٢٠)، وإذا دهن به رأس المريض أشفى الحمى، وإذا شرب مخلوطًا جفف قروح الرئة(١٢١)، ويعالج الحمى المصحوبة بسعال(١٢٢)، أما إذا شرب منفردًا فيعالج تقرح الأمعاء(١٢٣)، وبه تدهن حبة حلب مرتين نهارًا فتطيب (١٢٤).

ولزيت البلسم إذا شرب فوائد جمة في علاج ضيق التنفس(١٢٥)، يؤخذ مع اللبن لعلاج قلة اللعاب في الفم وكذلك القئ الدموي(١٢٦)، ولدغات الحشرات السامة(١٢٧)، ويدخل مع مجموعة من الزيوت في علاج أمرض الشلل الرعاش و العصب المنعقد(١٢٨)، ونافع أيضًا للمغص الكلوي

---

(١١٨) التشنج نوعان، الأول عقب الحمى والثاني عقب استرجاع المعدة.
انظر: الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ١١٦ .

(١١٩) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ١٥٣ .

(١٢٠) الرازي، مصدر سابق، جـ٢، صـ٤٧٧، ٤٨٠؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٥٢٦، جـ٣، صـ٤١٨ .

(١٢١) الرازي، مصدر سابق، جـ٢، صـ٥١، جـ٤، صـ٥٠٣ .

(١٢٢) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٦٣ .

(١٢٣) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٣، صـ٢٩٣ .

(١٢٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ أجزاء، دار القلم، حلب، ١٤١٩، جـ ، صـ١٩١ .

(١٢٥) الرازي، مصدر سابق، جـ٢، صـ١٧، ٢١؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٣، ٤٣٧-٤٣٨ .

(١٢٦) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٣، صـ٢٩٧ .

(١٢٧) الرازي، مصدر سابق، جـ٥، صـ٢٩١، صـ٣٠٤ .

(١٢٨) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٥١، جـ٤، صـ٢٩٩ .

ولحصوات الكلى والمثانة، وقد أُجتمع عليه أنه يفتت الحصوات، وله في ذلك قوةٌ كبيرةٌ سواءً كان بالشرب أو بالدهان(١٢٩)، وكذلك يعالج عسر البول ويعمل على إدراره(١٣٠)،ويعالج التهاب الأذن، و جراح القدم واليد إذا دُهنت به مخلوطًا مع مجموعة من الزيوت الأخرى (١٣١)، ويزيل الدمامل(١٣٢)، ونافع إذا دُهن به

عرق النسا(١٣٣) وزيته نافع لعلاج جميع السموم، و ينشط الذاكرة ويعالج القولون(١٣٤)، كما أنه فعال فى علاج والأسنان ويمنع تآكلها، فضـــــــلاً عن أنه يقوى اللثة (١٣٥).

ولزيت البلسم أهميةٌ كبيرةٌ في علاج أمراض العين، فالتكحل به شافٍ للدم في الأجفان وحول العين، ويجعل البصر حادًا ويحفظ له صحته، وإذا شُرب ينقِ البصر ويحفظ من ظلمته(١٣٦)، ولعلاج المياه البيضاء بالعين يُؤخذ زيت

(١٢٩) الرازي، مصدر سابق، جـ٣، صـ٢٥٦، ٢٨٤، ٢٩٧، ٢٩٨؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٦٩٠، ٦٩٢، ٧١١-٧١٢ .

(١٣٠) الرازي، مصدر سابق، جـ٣، صـ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٦؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٧١٣ ؛ ابن البيطار، مصدر سابق،ج١ ،ص١٤٨-١٤٩ .

(١٣١) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٢٢٠-٢٢١، ٢٢٣، جـ٣، صـ٢٤٠ .

(١٣٢) Marcus, M., op .cit., p. 200, not(42).

(١٣٣) الرازي، مصدر سابق، جـ٣، صـ٥١٠ .

(١٣٤) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٣، صـ٣٠٦، ٤٠٠، ٤٣٧ .

(١٣٥) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٤٠٩، ٤١١ .

(١٣٦) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٢٠١، ٢٥٧، ٣١٠، ٣١٢-٣١٣، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٧؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٢١٠ .

البلسم ويُطبخ مع زيت الحنظلColocynth(١٣٧)، وتُدهن به العين إذا كانت قوية، أما إذا كانت في بدايتها فُتدهن بزيت البلسم وحده. ولعلاج ضعف البصر تُدهن بزيت البلسم مع مجموعةٍ من الزيوت والعسل والفلفل(١٣٨)، وإذا كان ضعف البصر من كثرة الجماع يُشرب زيت البلسم مخلوطًا بالتوتياء(١٣٩)، والاكتحال به مضافًا إليه قليلٌ من الأفيون مفيدون لعلاج العشاء الليلي – ضعف البصر ليلاً وقوته نهارًا وضعفه مع آخره – ، ومُخلوطًا مع مجموعة من الزيوت لعلاج ضيق حدقة العين إذا كان مرضيًا (١٤٠)، ويدخل زيت البلسم أيضًا في كحل جالينوس– الحفاظ لصحة العين – بمقدارٍ ليس بالقليل (١٤١).

ولزيت البلسم أهمية كبيرة للمرأة فُيعمل مخلوطًا بمجموعة من الزيوت لتنشيط بويضات المرأة عند الحمل، ويساعد على ثبات المني داخل الرحم، وعلاج أية أوجاع بداخله، كما يساعد على إخراج الجنين والمشيمة، ويدخل مع مجموعةٍ من الزيوت في علاج المرآة التي تسقط في الشهر الأول والثاني والثالث من الحمل(١٤٢)، وفضلاً عن ذلك يُستخدم زيت البلسم للوقاية من

(١٣٧) الحنظل: عشبةٌ حوليةٌ عروقها سميكةٌ بيضاء قليلة الفروع، سيقانها زاحفةٌ منحنيةٌ يُستخرج من عروقها وأورقها زيتٌ نافعٌ لكثيرٍ من الأمراض.
للمزيد راجع : حليمى عبد القادر، مرجع سابق، صـ٩٦ – ٩٧ .

(١٣٨) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٢٨٩ – ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٣ .

(١٣٩) التوتياء: نوعان الأولى ركاز الزنك بالحالة التي يخرج بها من المنجم (توتياء طبيعية)، والثانية أكسيد الزنك المختلط بالمخلفات العالقة بمداخن الأفران، والتي تُعامل على أنها معادن حديديةٌ تحتوي على زنك (توتياء صناعية).
انظر: هايد، مرجع سابق، جـ٤، صـ١٨٤ .

(١٤٠) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٢٠٥-٢٠٦، ٢١٢ .

(١٤١) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٢٤١ .

(١٤٢) الرازي، مصدر سابق، جـ٣، صـ ١٧٩، ١٨٦، ٢٠١؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ ٧٧٦، ٧٨٠، ٨٠٢.

مرض الطاعون(١٤٣)، كما يُستخدم في علاج كسر العظام(١٤٤)، وفي حفظ أجساد الموتى فقد حفظ به جسد الملك بلدوين الأول Baldwin I (١١٠٠-١١١٨ م.)ملك مملكة بيت المقدس الصليبية حينما توفى أثناء حملته على مصر فى عام ١١١٨ م.(١٤٥) وكذلك جسد فريدريك بربروسا حينما توفى غرقًا فى نهر السالف وهو فى طريقه إلى بلاد الشام فى الحملة الصليبية الثالثة عام ١١٩٠ م.([١٤٦]) ، ويؤكد ذلك قول أحد الرحالة " وهذه الحقيقة واضحةٌ مرئيةٌ في عددٍ كبيرٍ من أجساد رجالٍ عظماء من العصور القديمة التي تم العثور عليها سالمةً تمامًا، غير فاسدةٍ، لأنها دهُنت بزيت البلسم (١٤٧).

ويؤكد ذلك قول أحد الرحالة الذين زاروا بلاد الشام " وبداخل كل ضريح تابوتان حجريان أحدهما للرجل والثاني لزوجته، وحتى يومنا هذا يعبق بالمكان رائحة البخور والطيب الثمين الذي دُهنت به تلك الأجساد الطاهرة وتملأ خياشيم كل من يزور المكان"(١٤٨) وعليه تتضح الأهمية الطبية القصوى لزيت

---

(١٤٣)

Marcus, M., op .cit., p. 193.

(١٤٤) السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، ط٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٦م، صـ١٦ .

(١٤٥) Albert of Aachen, Historia Ierosolimitana, History of the journey to Jerusalem,ed. And trans. S.B. Edington,Oxford Medieval texts, New york,2007,B. XII,Ch.28,pp.869-870.

(١٤٦) Piers D., Mitchel, Medicine in the Crusades, Warfare wounds and the medieval Surgeon, Cambridge, 2006, pp. 24-25.

(١٤٧) لودولف أف سوخم، مصدر سابق، صـ٣٢٢؛

Marcus, M., op.cit.,p. 193.

(١٤٨) سايولف، وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة ١١٠٢-١١٠٣م، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، دار الشرق، ط١، عمان، ١٩٩٧م، صـ٤٢ .

البلسم، والتى حفظت له مكانته لدى السلطة الحاكمة في مصر والشام فترة الحروب الصليبية .

أما زيت حب البلسم أو طبخ حبه، فهو نافعٌ إذا كان منفردًا في علاج سوء الهضم وتفتيت الحصوات في الكلى والمثانة ويدر البول، ويعالج المغص الكلوي والقولون وتضخم الطحال ونافع للربو وضيق التنفس، وطبيخه يعالج من تشنج العصب(١٤٩)، وإذا مُضغ بالفم أخرج ما فيه من الرطوبة اللزجة، ونافع للصرع وبالشم ينقي الرأس، وإذا شُرب عالج عرق النسا ولدغات الحشرات السامة ، ويعمل على فتح فم الرحم عند الولادة، ونافع لعلاج جميع السموم ويعمل على تنشيط الذاكرة(١٥٠)، أما إذا اختلط بمجموعةٍ من الزيوت الأخرى يعالج الصفراء وينقِ الرحم ويدر الطمث ويخرج الدم من الكلى والمثانة، ويعالج المغص ويطرد البلغم ويخلط مع الزعتر Wild Marjoram(١٥١)،

(١٤٩) تشنج العصب، هو انقباض الأسنان واشتباك الفك، ويكون من تشنجٍ في عضلي اللحى، وأسباب ذلك ربما كان غثيًا أو توتر أو عصر في الهضم، ويحدث عند تعب الرأس مع المعدة. انظر: الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ١١٢ .

(١٥٠) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٧٥، ٧٨، ١٠٠، ١١٢، ١١٥، جـ٢، صـ١٦، ١٨٦، ٢٤٤، ٥٩٢، جـ٣، صـ٧٩، ١٥٢، ٢٧٠، ٢٧٨، ٣٠٠، ٣٢٣، ٣٣٩، ٥١٠، جـ٥، صـ٣٠٤-٣٠٥؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، ١٤٩، ٤٢٢، ٤٦٤، ٥٠١، ٦٩٠، ٦٩٣، ٧٠٥، ٨١١، جـ٣، صـ٢٨٣، ٣٠٤، ٣٠٦-٣٠٨، ٤٠١-٤٠٢، ٤٠٤-٤٠٧، ٤٠٩-٤١١، ٤٣٣-٤٣٤ .

(١٥١) الزعتر، هو الصعتر Thyme أو أوريغان وهو نبتةٌ عشبيةٌ معمرةٌ عطريةٌ يتراوح طولها بين ١٠ إلى ٣٠ سم، ساقها قائمةٌ مربعةٌ صلبةُ مائلةُ إلى الحمرة، أوراقها بيضويةُ، يُستخرج منها زيتٌ عطريٌ يُسمى كارفاكرول له منافع طبيةٌ كثيرة .
راجع : حليمى عبد القادر، مرجع سابق، صـ٢٠١-٢٠٢، ٢٥٨-٢٥٩ .

والراوندRheum(١٥٢)، وينخل بحريرة وينفخ في الأنف فإنه عجيب للصرع(١٥٣)، أما بخوره فيساعد على النوم (١٥٤).

أما زيت عود البلسم أو طبخ عيدانه فلهما منافع كثيرة، فشراب زيت عيدانه يدر البول ويفتت الحصوات ويعالج عرق النسا وألم اليد وسائر المفاصل، وكذلك أوجاع المعدة ويقوي جدارها(١٥٥)، ويساعد علي فتح فم الرحم عند الولادة، وكمادة تُوضع على الرحم عند تعبه(١٥٦)، ويُشرب لتقوية الكبد والطحال والمغص(١٥٧)، وإذا أُكتحل به عالج طول النظر (١٥٨).ويُسحق عود البلسم

ويُنفخ في الأنف فإنه نافع لنتن الأنف وللغنة(١٥٩)، ومياه عيدانه مجدية لعلاج التهاب الحلق (١٦٠).

---

(١٥٢) الراوند، هو جذر نباتRheum Officinal Baillon وأنواع أخرى منها الدروم Rheum، عرفه العرب باسم راوند فارس أو راوند الترك؛ لأنه يجلب من الصين عن طريق بلاد فارس أو بلاد الترك . راجع : هايد، مرجع سابق، جـ٤، صـ١٧٣ .

(١٥٣) الرازي، مصدر سابق، جـ١٠، صـ٥٥، ٨٣، جـ٢، ٣٣٥، جـ٣، صـ٢٢٠، ٢٦٦؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، ٥٢٢، ٦٢٢ .

(١٥٤) الرازي، مصدر سابق، جـ٧، ، صـ٣٧٢، ٣٧٤ .

(١٥٥) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، ٥٥١، ٦٩٠، ٨٣١، جـ٣، ٤١٤-٤١٥، ٤٣٣-٤٣٤ .

(١٥٦) الرازي، مصدر سابق، جـ٣، صـ١٥٢؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٨١١ .

(١٥٧) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٦٢٢، جـ٣، صـ٤٢٠ – ٤٢٢ .

(١٥٨) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٣١٣ .

(١٥٩) الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٤٠٣؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٢٤٦ .

الغنة، هى عدم خروج النفس من الأنف بشكل سلس، بل تنكسر وتدور فيه ثم ترجع إلى الفم . (أي أنها تدل على سدة أو ورم في الجيوب الأنفية) انظر: الرازي، مصدر سابق، جـ١، صـ٤٠٣ .

هذا عن أهمية زيت عيدان البلسم منفردًا، أما إذا اختلط بزيوت أخرى تعالج القئ الدموي الناتج عن قرحة في المعدة، والحمى البلغمية والتليف الكبدي والصفراء والمغص(١٦١)، وضعف البصر وعسر الهضم وامتناع الحيض والقولون وقذف المني من غير إرادة والبول الكدر والبهاق والبرص، ويستخدم كدهانٍ للقضاء على رائحة العرق(١٦٢)، وقد وجدت تجارب حديثة أثبتت أن مقتطفات من زيت عيدان البلسم تخفض معدل ضربات القلب، وكذلك ضغط الدم(١٦٣). ومن هذا وذاك تتضح أهمية نبات البلسم للسلطة الحاكمة في مصر وبلاد الشام وكذلك الطبقة العامة، لارتباطه الشديد بعلاج كثيرٍ من الأمراض التي تصيب العامة والخاصة، وما يمتاز به من رائحةٍ عطرةٍ، ولطالما أطنب المؤرخون في مدحه، وعُد مصدرًا مهمًا من مصادر الثروة للسلطة الحاكمة والمحكومة على حدٍ سواء .

ويؤكد ذلك ارتباطه عند العرب في أحلامهم بالمال الكثير المبارك(١٦٤)، وأن كل الزيوت تؤول بالمال والنعمة وربما تؤول بالميراث، أما الزيوت الثمينة كزيت البلسم فتؤول بالعلم والحكمة وكذلك المنفعة (١٦٥)، وتناولوه به أشعارهم فكتب أحد الشعراء مادحًا أحد الأمراء قائلاً :

يا فريدًا دون ثان وهلالاً في العنان

---

(١٦٠) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٢٩٨ ، ابن البيطار، مصدر سابق،ج١ ،ص١٤٨-١٤٩ .

(١٦١) الرازي، مصدر سابق، جـ٢، صـ١٧٩، جـ٣، صـ٢٤؛ ابن سينا، مصدر سابق، جـ٢، صـ٢٢٧-٢٢٨، ٥١٣، ٥٦٥، جـ٣، ٤٩٥

(١٦٢) ابن سينا، مصدر سابق، جـ٣، صـ٣٣٣ – ٣٣٤، ٣٦٢، ٣٨٠، ٤٣٧-٤٣٨ .

(١٦٣) Murcous, M., op p.195

(١٦٤) ابن سيرين، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ٢ جزء، القاهرة، ١٩٤٠، جـ٢، صـ٢٤٧ .

(١٦٥) الظاهري، الإشارات في علم العبارات، دار الفكر، بيروت، د.ت، صـ٨٤٨ .

عدم الراح فصارت مثل دهن البلسان(١٦٦)

ومما سبق اتضح أهمية نبات البلسم الأقتصادية لأفراد المجتمع وكذلك السلطة الحاكمة فى مصر وبلاد الشام فقد كان مصدرًا للدخل القومى ، كما كان مصدرًا لكسب الود والصداقة بإستخدامه كهدية باعتباره أحد الوسائل الدبلوماسية لكسب الحلفاء وعقد المعاهدات، وزاد على ذلك بأن أصبح علاجًا مستخدمًا فى المستشفيات لكثير من الأمراض التى تصيب الجسم من الرأس إلى القدم وضعته

فى مصاف الزيوت الطبية فحرصت عليه المؤسسات الطبية وكذلك كل المهتمين بالطب.

أما عن الأهمية الدينية لنبات البلسم، فله أهميةٌ كبيرةٌ لدى مسيحيي الشرق والغرب منذ انتشار المسيحية حتى الآن؛ وذلك لأن بلسم مصر يُسقى من ماء بئر تعظمها النصارى وتقصدها وتغتسل بمائها، وتستشفى به(١٦٧)؛ لاعتقادهم أنه عند عودة السيدة مريم العذراء ومعها السيد المسيح من مصر إلى فلسطين، استراحت بجوار ماءٍ عند المطرية – بالقرب من عين شمس –، فغسلت منه ثياب السيد المسيح، وصبت ماء الغسيل على تلك الأرض فأنبت الله هناك نبات البلسم(١٦٨)؛ لذا يحرص الحجاج الذين يقصدون الأراضي

---

(١٦٦) ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، صـ١٧٩ .

(١٦٧) يتفق بعض المسلمين مع المسيحيين في قداسة ماء البئر، فيغتسلوا فيه خاصةً في أيام عيد الغطاس؛ اعتقادًا منهم في أنه يشفي كثيرًا من الأمراض التي تطفح على الجلد .

انظر: G.B.P., P.P.T.S., Cric AD1350,Vol.Vl,trans.byJ.H.Bernard, London,1894,p.32;مارينو سانودو،مصدر سابق،ص٣٠٤ .

(١٦٨) العمري، مصدر سابق ، جـ٣، صـ٤١٧، ٤٦٥؛ المقريزي، مصدر سابق، جـ١، صـ٤٢٧ .

المقدسة بفلسطين وشبه جزيرة سيناء على التوقف عند هذا المكان(١٦٩)، ومن هنا جاءت أهمية نبات البلسم بزيوته الثلاثة لدى مسيحيي الشرق والغرب لاعتقادهم بأن النبات يحمل رائحة السيد المسيح عليه السلام .

وعليه أصبح لزيت البلسم أهميةٌ كبيرةٌ فى النفوس الدينية المسيحية خاصةً فى القداس(١٧٠) فهم يرون أنه لا يصح لأحد أن يعتنق الديانة المسيحية إلا إذا غُمس فى ماء المعمودية – الميرون– والبركة محل ماء الغطاس لابد وأن يحضر عندها القسيس، ومعه شئ من زيت البلسم وأنواع الطيب؛ لأنهم يقولون أن مريم كانت تصنع ذلك حينما كانت تغسل السيد المسيح عليه السلام(١٧١) لذا كان لزجاجةٍ واحدةٍ من زيت البلسم قدرٌ عظيمٌ فى النفس(١٧٢) ، وما بعد الغطاس يتم دهن الجسم المعمد بزيت البلسم باعتباره زيتًا مقدسًا .

ولم تقتصر أهمية زيت البلسم على مسح الجسم المعمد ، بل يمسح به أيضًا الباباوات والاساقفة والأباطرة والملوك(١٧٣) لذا أصبح لزيت البلسم ضرورةٌ قصوى فى الكنيسة الأوربية فى العصور الوسطى( ١٧٤) فكانت تطلبه من السلطان باعتباره أغلى جوهرة فى العالم(١٧٥) وزاد على ذلك أن الدواء الذى فى

---

(١٦٩) القلقشندي،مصدر سابق ، جـ٣، صـ٢٨٣ .

(١٧٠) القداس ، هنا هو الإحتفال الدينى بتعميد الطفل المولود حديثا بأن يحمله القسيس فيقدسه فى ماء المعمودية .

راجع : داود الأنطاكى ، تزيين الاسواق فى أخبار العشاق ، نسخة اليكترونية ، ص١٣٧.

(١٧١)دواد الأنطاكى ، مصدر سابق ، ص١٣٦ ؛ ابن آياس ، مصدر سابق جـ٤ ، ص١٤٩.

(١٧٢)القلقشندى ، مصدر سابق ، جـ٣ ، ص٢٧٨.

(١٧٣) Felix Fabri, Le voyage, Tome I, p. 390.

(١٧٤) سيد محمود عبد العال ، مرجع سابق ، ص٤٨٠.

(١٧٥)لودرلف أن سوخم ، مصدر سابق ، ص٣٢١.

الميرون هو زيت البلسم الذى تغسل أرجل البطاركة به ليلة عيد الغطاس[١٧٦] فى كنيسة القيامة ، ويجمع البطريرك هذا الماء ، ويجعله فى زجاجاتٍ فيبرى به المصروع وذلك لما فيه من زيت البلسم[١٧٧] ويُؤخذ شئٌ من زيت البلسم مع ورق الزيتون والكندر، ويُعجن كل ذلك لبخور الكنائس وغيرها، ومداواة الأمراض المختلفة [١٧٨].

ومن استخدامات زيت البلسم داخل الكنائس أنه يُدهن به الخيط الذى تُضاء به القناديل فى مذابح الكنائس عند الاحتفال بعيد الفصح[١٧٩] لما لوضوئه من ضياءٍ ساطعٍ وازهارٍ لامعٍ، وذلك اعتقادًا منهم بأن ناره قد نزلت من السماء فإشتعلت بها القناديل ، فيجعلون بين كل قنديلٍ وما يليه حديدًا ممدودًا كهيئة الخيط متصلًا من واحدٍ لآخر ويطلونه بزيت البلسم بطريقةٍ خافيةٍ عن الأبصار، حتى يسرى الخيط إلى جميع القناديل . وإذا حان الوقت فُتح باب المذبح ، ودخلوا وأشعلوا الشموع الكثيرة من تلك النار وهم يكثرون من

(١٧٦)عيد الغطاس ، يحتفل به فى مصر يوم الحادى عشر من طوبة (التاسع عشر من يناير) ويعتقد أن الأصل فيه أن سيدنا يحيى عليه السلام قام بغسل السيد المسيح فى بحيرة الاردن ، وحينما أخرجه من الماء اتصل به روح القدس فصار لذلك المسيحيون يغمسون أولادهم فى الماء فى هذا اليوم وينزلون فيه على الرغم من شدة البرد. راجع : المقريزى ،مصدر سابق ، جـ٢،ص٢٩.

(١٧٧)داود الانطاكى ، مصدر سابق ، ص١٣٧.

(١٧٨) نفسه.

(١٧٩) عيد الفصح : هو من الأعياد الكبار للمسيحين فى الشرق، ويزعمون أن المسيح عليه السلام قد خرج من قبره عشية هذا اليوم ودخل على تلاميذه وسلم عليهم وأكل معهم وكلمهم وأوصاهم ، وموعده بعد عيد الصلبوت بثلاثة أيام .راجع المقريزى ، مصدر سابق ، جـ٢ ، ص٢٧-٢٨.

التتهليل والترانيم[١٨٠] وعليه تتضح الأهمية الدينية لنبات البلسم لدى مسيحيى الغرب والشرق على حد سواء فأصبح اسمًا لعيدٍ من أعياد مسيحيى مصر عرف باسم عيد البلسم يُحتفل به فى الرابع والعشرين من شهر بشنس التاسع عشر من مايو، وهو اليوم الذى دخلت فيه السيده مريم وطفلها إلى المطرية[١٨١] .

وهكذا أتممنا البحث فى نبات البلسم فى مصر وبلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية بعد أن أوضحنا الأهمية الاقتصادية والدبلوماسية والطبية والدينية لزيوته الثلاثة، فأهميته الإقتصادية اتضخت فى نطاقين أحدهما محلى والأخر عالمى؛ فالمحلى يتمثل فى أنه كان مصدرًا من مصادر العون على الحياة إما بإستخدمه كطعام أو مصدرًا من مصادر الدخل المحلى لفئة ليست بالقليلة داخل المجتمع فى مصر وبلاد الشام ، أما النطاق العالمى فيتضح فى استخدام السلطة الحاكمة له كوسيلة من وسائل علو شأنها فى الخارج شرقًا وغربًا، وكذلك مصدرًا من مصادر الدخل القومى.

كما كشفت الدراسة الغطاء عن أهميته الدبلوماسية، فاستغلته السلطة الحاكمة فى كسب الود والصداقة وكسب حلفاء جدد فى وقت كانت فيه مصر وبلاد الشام مسرحًا للصراع الإسلامى الصليبيى. كما أظهرت الاستخدمات

---

(١٨٠) ابن القلانسى ، تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٣م ، ص١٠٨-١٠٩ ، الجوزى ، المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك ، ١٩ جزء ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، جـ١٥ ، ص٦١ ، الذهبى ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٥٢ جزء ، تحقيق عمر عبد السلام التدمرى ، ط٢ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٩٣ ، جـ٢٧ ، ص٢٣٨.

(١٨١) ابن إياس ، نزهة الأمم فى العجايب والحكم ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٢٤٨ –ص٢٤٩ ؛ المقريزى ، مصدر سابق ،جـ٢ ، ص٣٧.

الطبية العديدة لزيت البلسم باعتباره علاجًا لكثيرًا من الأمراض التى تصيب الجسم سواء كان ذلك بالشرب أو بالدهان. كما أبرزت الأهمية الدينية لزيوت البلسم لدى مسيحيى الشرق والغرب لاستخداماته المتعددة فى الاحتفالات الدينية والكنائس وكذلك حفظ أجساد الموتى. كل ذلك جعل عليه إقبالاً محليًا وخارجيًا فارتفع سعره فأثرى الخزانة السلطانية، وأعطى لها اليد الطولى على كثير من القوى المسيحية زمن الحروب الصليبية فى الشرق والغرب.

شكل رقم (١)

شجرة بلسم المطرية

نقلاً عن: Marcous, M., op. cit., p.196.

**شكل (٢)**

أغصان وأوراق شجرة البلسم

نقلاً عن: Maria Callcott, op.cit., P. 30.

## بيان بالمختصرات الوارادة بالبحث

B.:Book .

B.S.O.A.S. : Bulletin of the School of Oriental and African Studies.

Ch.: Chapter.

G.B.P.: Guide Book to Palestine.

IFAO: Institute Francais d' Archeologie Orientale.

P.P.T.S.: Palestin Pilgrims' Text Society.

Setton: Setton K.M., A History of the Crusades.

## المصادر والمراجع

### أولا المصادر العربية:-

- الادريسي،( ت ٥٤٨ هـ./ ١١٥٤ م.) الشريف أبو عبدالله محمد بن محمد الحسنى الطالبى:

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢ مجلد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

- ابن الآبار، ( ت ٦٥٨ هـ./ ١٢٥٩ م.) محمد بن عبدالله بن أبى بكر القضاعى البلنسى:

الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

- الأصطخرى،( ت ٣٤٦ هـ. / ٩٥٧ م.) أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي:

المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت.

- ابن إياس ،( ت ٩٣٠ هـ./ ١٥٢٤ م.) أبو البركات محمد بن أحمد:

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٥أجزاء ، تحقيق محمد مصطفى ومورتسن سوبر نايم ، مطبعة الدولة ، استانبول ، ١٩٣١.

- ـــــــــ نزهة الأمم فى العجايب والحكم ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٥

- ابن بدران ،( ت ١٣٤٦ هـ./ ١٩٢٧ م.) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد:

منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

- البغدادي، (ت٦٢٩ هـ./ ١٢٣١ م.) عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادى موفق الدين:
رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر أو كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور والمشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ م.
- بنيامين التطيلى ،( ت ٥٦٩ هـ./ ١١٧٣ م) بنيامين بن يونه الأندلسى:
رحلة بنيامين التطيلى ٥٦١ – ٥٦٩ هـ/ ١١٦٥ –١١٧٣م ،ترجمة وتعليق عزار حداد ، تقديم عباس العزارى ، بغداد ، ١٩٤٥.
- بيبرس الدوادارى ،(ت ٧٢٥ هـ./ ١٣٢٤ م.) ركن الدين بيبرس الخطائى المنصورى:
زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ،ج ٩ ،"عصر المماليك"، تحقيق زبيدة عطا ، ط٢، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- ابن البيطار،( ت ٦٤٦ هـ./ ١٢٤٨ م.) ضياء الدين أبى محمد المالقى الأندلسى:
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٢ جزء،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٢ م.
- ابن تغر بردي،( ت. ٨٧٤ هـ./ ١٤٦٩ م.) جمال الدين أبوالمحاسن يوسف:
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، وزارة الثقافة، الإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة.
- الحسن الوزان،(ت ٩٥٧ هـ./ ١٥٥٠ م.) جان ليون الأفريقى:
وصف أفريقيا، ترجمة عبد الحميد حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005م.

- الحميري،(ت ٨٦٦ هـ./ ١٤٦١ م.)أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميرى :

الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠.

- ابن حوقل، (ت ٣٦٧ هـ./ ٩٧٧ م.) محمد بن حوقل البغدادى الموصلى أبو القاسم :

صورة الأرض،٢جزء، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨.

- ابن خلدون ، (ت ٨٠٨ هـ./ ١٤٠٥ م.) عبد الرحمن بن محمد أبو زيد ولى الدين الحضرمى :

ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، جزء ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨ .

- الجاحظ،(ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م.) عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء الليثى أبو عثمان:

التبصرة بالتحارة في وصف ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاف النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط٣، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.

- ابن الجوزى ،( ت ٥٩٧ هـ./ ١٢٠٠ م.) جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن على:

المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك ، ١٩ جزء ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

- داود الأنطاكى ، ( ت ١٠٠٨ هـ./ ١٥٩٩ م.) داود بن عمر الأنطاكى المعروف بالأكمه :

تزيين الاسواق فى أخبار العشاق ، نسخة منشورة بموقع المكتبة الشاملة وأرقام صفحاتها غير موافقة للمطبوع.

- الذهبى ،(ت ٧٤٨ هـ./ ١٤٠٧ م.) أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين:
تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٥٢ جزء ، تحقيق عمر عبد السلام التدمرى ، ط٢ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- الرازي، (ت ٣١٣ هـ./ ٩٢٥ م.) أبو بكر محمد بن زكريا الرازى:
الحاوي في الطب، ٧ أجزاء، تحقيق هيثم خليفة طعيمي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الزهرى ، ( ت ٥٤١ هـ./ ١١٥٤ م.) محمد بن أبى بكر:
كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت .
- السخاوي،(ت ٩٠٢ هـ./ ١٤٩٧ م.) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن الشافعى :
تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، ط٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ابن سينا،(ت ٤٢٨ هـ./ ١٠٣٦ م.) الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو على شرف الملك الفليسوف الرئيس:
القانون في الطب، ٣ أجزاء، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي
- ابن سيرين،(١١٠ هـ./ ٧٢٨ م.) محمد بن سيرين:
منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ٢ جزء، القاهرة، ١٩٤٠.
- السيوطي،(ت ٩١١ هـ./ ١٥٠٥ م.) جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر:
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢ جزء، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧ .

- أبو شامة ، (ت ٦٦٥ هـ./ ١٢٦٧ م.) شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل:
كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة ،القاهرة ، ١٩٦٢.
- الظاهري،(ت ٨٧٣ هـ. / ١٤٦٨ م.) خليل بن شاهين الظاهرى، غرس الدين:
الإشارات في علم العبارات، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ابن عبد الحق، (ت ٧٣٩ هـ./ ١٣٣٨م.) عبدالمؤمن بن شمائل القطيعى صفى الدين:
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ أجزاء، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- العمري،(ت ٧٤٩ هـ./ ١٣٤٨ م.) شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشى العدوى:
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ٢٧ جزء، ط١ ، المجمع الثقافى ، أبو ظبى ،١٤٢٣ هـ .
- الغزي، (ت ١٣٥١ هـ./ ١٩٣٢ م.) كامل بن حسين بن محمدبن مصطفى البالى الحلبى:
نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ أجزاء، دار القلم، حلب، ١٤١٩ .
- ابن الفقيه، (ت ٣٦٥ هـ./ ٩٧٥ م.) أبو عبدالله أحمدبن محمد بن اسحاق الهمذانى:
البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦.
- القزويني،(ت٦٨٢ هـ./ ١٢٨٣ م.) زكريا بن محمدبن محمود القزوينى:
آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.

- ابن القلانسى ،( ت ٥٥٥ هـ./ ١١٦٠ م.) أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمى:

تـاريخ دمشـق ، تحقيـق سـهيل زكـار ، ط١ ، دار حسـان للطباعـة والنشـر ، دمشق ، ١٩٨٣م .

- القلقشـندى ،( ت ٨٢١ هـ./ ١٤١٨ م.) أبوالعبـاس أحمـد بـن علـى بـن أحمدعبدالله:

صبح الأعشى في صناعة الانشا، نسخة مصورة عن طريق المطبعة الأميرية، ١٤ جزء، القاهرة ،١٩٦٣ م .

- المخزومي، (ت ٥٨٥ هـ./ ١١٨٩ م) أبى الحسن على بن عثمان:

المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر، تحقيق كلود كاهن، مراجعة يوسف راغب، ملحق حوليات إسلامية، العدد رقم ٨، القاهرة، ١٩٨٦.

- ابن المظفر ،( ت ٦١٧ هـ./ ١٢٢٠ م.) محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه:

مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق حسن حبشى ، عالم الكتب ، القاهرة .د.ت.

المقريزي،(ت 845 هـ /1441 م)تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس العبيدى :

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤ أجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن مماتي،( ت 606 هـ /1209 م) أبو المكارم مسعد بن الخطير أبى مسعد :

كتاب قوانين الدواوين، تحقيق عزيز عطية سوريال، ط1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991 م.

- النابلسى،(ت ١١٤٣ هـ./ ١٧٣٠ م.) عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى:
علم الملاحة فى علم الفلاحة، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٧٩.
- ناصر خسرو،( ت 453 هـ /1061 م) أبو معين الدين الحكيم القبادوقى المروزى:
سفر نامه، تحقيق يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٩٣م.
- الناصرى ،(ت ١٣١٥ هـ./ ١٨٩٧ م.) أبو العباس أحمد بن خالد:
الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ، ٧أجزاء ، تحقيق جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ، دار الكتاب،الدار البيضاء.١٩٩٧ .
- النويرى ،(ت 732 هـ./ ١٣٣٢م.) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:
نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ٣١ جزء ، مطبوع بالقاهرة ، ١٩٢٣ -١٩٨٨.
- الهروي،(ت 611 هـ /1215 م) علي بن أبي بكر بن على ، أبوالحسن :
الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ١٤٢٣هـ،
- ابن الوردي ،(ت٧٤٩ هـ./ ١٣٤٩ م.) أبو حفص زين الدين عمر بن المظفر بن عمر:
خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨ .
- ياقوت الحموي،(ت 626 هـ /1228 م) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومى :
معجم البلدان، ٧ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

## ثانيا المراجع العربية:-

- حاتم الطحاوى ، الاقتصاد الصليبى فى بلاد الشام ، ط١ ، دار عين ، القاهرة ، ١٩٩٩م.
- حليمي عبد القادر، النباتات الطبية، الوكالة الوطنية لحفظ الطبيعة، الجزائر، ١٩٩٧ م.
- رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ،ترجمة السيد الباز العرينى ،٣ أجزاء ، بيروت ، ١٩٦٩م.
- سيد محمود عبدالعال، البلسان وأهميته في مصر عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) بحث منشور في مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب . جامعة المنيا، عدد يناير ٢٠١٠م . ص.٤٦٣-٥٣٣ .
- شكري إبراهيم سعد، النباتات الزهرية نشأتها تطورها تصنيفها، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- عبد الحافظ البنا ، أسواق الشام فى عصر الحروب الصليبية ، ط١ ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٧م.
- فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العيسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.
- لطيفة بنت خلف بن قريطان ، مشاريع الدعاة الصليبين ضد العالم الإسلامى فى حوض البحر المتوسط فى نهاية القرن الثالث عشر حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلاديين (١٢٩١-١٤٩٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ببريدة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٤م.
- محمد أحمد زيود،حالة بلاد الشام الاقتصادية منذ العصر الطولونى وحتى نهاية العصر الفاطمى ، دار الفكر، دمشق .
- محى الدين لبنية، من النباتات الطبية فى المدينة المنورة " البشام"، بحث منشور في مجلة مركز بحوث المدينة المنورة، العدد ١٨ لسنة ٢٠٠٤ م، ص. ٢٢٥-٢٤٠ .

- هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى، ٤ أجزاء، ترجمة أحمد رضا محمد، مراجعة عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- يس محمد إبراهيم دقش، النبات الاقتصادي، ط١، دار عزه للنشر، الخرطوم، ٢٠٠٣ م.
- يوشع براور ، الاستيطان الصليبى فى فلسطين مملكة بين المقدس اللاتينية ، ترجمة عبد الحافظ البنا ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠١ م.

ثالثا المصادر الأجنبية:-

- Albert of Aachen, Historia Ierosolimitana, History of the journey to Jerusalem, ed. and trans. S.B. Edgington, Oxford Medieval texts, New york,2007,

- Anonymous, Anonymous Pilgrims, trans. In to English By Aubrey Stwart, in P.P.T.S.,Vol.VI, London,1894.

- Arculfus, The Pilgrimage of Arculfus in the Holy land, About the year 670 AD., Trans. In to English by James, R.M., in P.P.T.S., Vol. III, London, 1889.

- Burchard of Mount Sion, A Description of the Holy Land, A.D1280, P.P.T.S., Trans. by Aubrey Stewart, London, 1896.

-Daniel The Russian, The Pilgrimage of Daniel The Russian in the Holy land 1106-1107 AD., Trans. In to English by C.W. Wilson, in P.P.T.S., Vol. IV, London, 1889.

وقد اعتمد الباحث على النسخة المترجمة تحت عنوان:-

- دانيال الراهب، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين للحاج الروسي دانيال الراهب ١١٠٦-١١٠٧م، ترجمة سعيد البيشاوي وداود أبو هدية، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣م .

-Felix Fabri, Le Voyage en Egypte de Felix Fabri 1483, III Tomes, ed. Jacques Masson, IFAO, le Caire, 1975.

- _____, The Book of the Wanderings of Brother Felix Fabri's journey to the Holy Land, Trans. In to English By Aubrey Stewart, in P.P.T.S., IIVols. IV Parts, London,1896.

- Fetellus, A Description of the Holy Land,1130 AD, , Trans. In to English by James R.M., P.P.T.S., Vol. V, London, 1896.

- Francesco Suriano, Trestisa on the Holy Land, Trans. In to English By Theaphilus and Others, Jerusalem,1949.

- Guide Book Plaestine, AD1350, Trans. In to English by J.H. Bernard, in P.P.T.S., Vol.VI, London,1894.

-John of Wurzburg, A Description of the Holy Land, Trans. In to English by Aubrey Stewart, in P.P.T.S., Vol. V, London, 1896.

وقد اعتمد الباحث على النسخة المترجمة تحت عنوان:-

- يوحنا فورز بورج، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، 1997 م.

-Lodolph von Suchems, A Description of the Holy Land, Trans. In to English by Aubrey Stewart, in P.P.T.S., Vol. V, London, 1896.

وقد اعتمد الباحث على النسخة المترجمة تحت عنوان:-

-لودولف أف سوخيم، وصف الأراضي المقدسة ١٣٥٠م، ترجمة سهيل ذكار، الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية، ٥٠ جزء، دمشق، ١٩٩٩م.

-Marino Sanudo, Secrets for true Crusaders to help them to Recover the Holy land, trans. By Aubrey Stewart, in P.P.T.S., London, 1896.

- وقد اعتمد الباحث على النسخة المترجمة تحت عنوان:-

- مارينو سانوتو، كتاب الأسرار للصليبين الحقيقين لمساعدتهم على استرداد الأراضي المقدسة، ترجمة سهيل ذكار، الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية، ٥٠ جزء، دمشق، ١٩٩٩ .

-Seawulf, The Pilgrimage of Seawulf to Jerusalem and the Holy land, Trans. In to English by W. R.Brownlow, in P.P.T.S., Vol. IV, London, 1892.

- وقد اعتمد الباحث على النسخة المترجمة تحت عنوان:-

- سايولف، وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة ١١٠٢. ١١٠٣م، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، دار الشرق، ط١، عمان، ١٩٩٧م.

- Tafur, P., Travels and Adventures,

- وقد اعتمد الباحث على النسخة المترجمة تحت عنوان:-

- طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة وتقديم حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.

- Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History AD284-813,trans.with and introduction and commentary by

Cyril Mango and Roger Scott with the assistance of Geoffrey Greatrex, Oxford,1997.

-Willibald, S., The Itinerar of Saint Willibald, Trans. In to English by C. Brownlow, in P.P.T.S, Vol.III, London, 1891.

رابعا المراجع الأجنبية:-

-Atiya,A.S., Egypt and Aragon Embassies and Diplomatic corres pondence between 1300 and 1330 AD., Leipzig, 1938.

- Maria Callcott, Scripture Herbal, London, 1842.

- Marcus, M., The Balsam of Matariyya: an exploration of Medieval Panacea, in B.S.O.A.S., Univ. London, Vol. 66, No. 2, 2003.pp. 193-209.

- Moor, W.G., The penguin Encyclopedia of places, New york,1978.

- Partington, J.R., A History of Greek Fire and Gunpowder, Introduction by Bert S.Hall, Cambridge,1999.

- Piers D., Mitchel, Medicine in the Crusades, Warfare wounds and the medieval Surgeon, Cambridge, 2006.

- Richard, J. Agricultural conditions the Crusader states, in Setton , Vol. V, Wisconsin, 1985,pp. 251-294.